

# الاكتشاف كوكب الدماغ

تأليف  
م. محمد مصطفى السيد



تصميم الغلاف  
هاجر محمود

تنفيذ المتن والغلاف  
بقطاع النظم وتكنولوجيا المعلومات  
دار المعارف

---

الناشر: دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ - E-mail: maaref@idsc.net.eg

## تمهيد

منذ قديم الزمن، والإبداع القصصى يسبق دائما الإبداع العلمى، ويبشّر باكتشاف عوالم جديدة، ويحفّز العالم ويشجّع القارئ على اقتحام المستحيل.

وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذا التحفيز، بعدما وضعنا القرن الواحد والعشرين، أمام تحدّيات، لا نستطيع مواجهتها، بالطرق النمطية فى التفكير.

لذا، لم يعد أماننا، غير طريق واحد:

هو طريق النصر، بالاستجابة لنداء العصر!!!

و (القارئ) المبدع، لا يقل أهمية، عن شريكه حامل سلاح القلم فى معركة الرقى.

الاثنان، يمثلان القاطرة، التى تقود المجتمع إلى محطات التقدّم، والتميز.



## القصة الأولى

### دعوة من مرآة!!!

#### مقدمة

عزيزى القارئ، هل أنت من المحظوظين، الذين وصلت إليهم (دعوة) من المرآة للوقوف أمامها؟!!

سوف يحسدك الجميع، لنيلك هذا الشرف العظيم.. فهى مرآة (نادرة) ومن نوع خاص، تطوف العالم الإنسانى، وتختار (الشجعان) منهم، الذين لا يضيرهم (المواجهة)، حيث تحتم عليهم، شرط واحد (أساسى)...

عند المشول أمامها، أن يكون كل واحد منهم مرتديا ثياب الصراحة مع النفس!!!

وبالتأكيد سوف تبادر بالسؤال:

وإيه اللى أنا هاستفيده، من هذه المقابلة?!!

والسؤال الطبيعى هذا، يحمل فى طياته الإجابة القطعية: سوف يمكنك (قبل غيرك) إيقاف (نزيف الضمير) الذى (يدمى داخلك)، ولا تظهره (مرآة) طلعتك (الخارجية)، التى تجملها يوميا، قبل مغادرة مقرك!!!

وطالما أن كلمة (دعوة) تعنى الاختيارية، أنت لست مجبرا،  
والأمر متروك لك، فى أن تفتح بابك تطرق باب (فخامة مرآة  
الشخصية الواقعية)!!!  
أو إنك، تغض النظر عنهما، وتضيع على نفسك فرصة  
ذهبية...

## صداقة العقل .... وثورة القلب

لم تقع عيناه على عقارب ساعة الحائط، وهي تشير إلى حلول الساعة الثانية بعد منتصف الليل، لكن دقائق صندوقها قطعت عليه حبل أفكاره لحظة واحدة، عاد بعدها مستغرقا وعائما في بحار المنطق والتفكير.

إنهالت عليه الأسئلة من (الصحبة الدائمة):

ممثلة في مئات الكتب، المحيطة به، وقد احتلت عددا لا يستهان به من (الأرفف)، سواء الخاصة بالمكتبة أو المثبتة على الحوائط. جاءت الأسئلة متتابة، (أعقب) كل منها إجابة:

- هل وجدت (ضالتك) بين صفحاتنا؟

• هل عندك إقتراح بديل؟!!

- نعم: إنزل إلى الشارع، وتفاعل مع جموع البشر...

• حاولت من قبل، (بحثا عن الحقيقة)... ولكني فشلت!!!

- لماذا؟

• لأن عادة البشر، (التلون) من يوم إلى آخر بل من ساعة

إلى أخرى

وهذا هو حصاد حقلين مختلفين: (الوراثة)، و(البيئة).  
- وبالرغم من ذلك، لا تجد غضاضة في قراءة نتاج عقل  
وخيال البشر؟

• لأن الكلمة أو الصورة (المطبوعة)، (معروفة ومعلومة  
الهوية)، وصاحبها يتحمل (مسئولية) نشرها علانية...  
- طيب، ما هو وجه الاختلاف في طبيعة المعاملة المباشرة معه.

• مزيفة (المحتوى)، طالما (لا أعرف ما يبطنه)!!!  
دار هذا (الحوان) (العقلاني)، و(القلب) يرهف السمع إليه،  
لعله يستشف من مجرياته، الإشارة من بعيد أو قريب إلى  
الإحساس بوجوده... ولكن دون جدوى.

تجاهل صاحبه المستمر له... دعاه إلى طرح السؤال على  
نفسه...

- ما هو المفروض على عمله الآن من أجل الرد على هذا  
الاهمال؟

لم يجد بدا من الهروب، والقفز خارج ضلوع (السهران)،  
معلنا احتجاجه وسخطه، على (صاحب الصدر الذي يأويه  
داخله)، وصائحا في ثورة:

لقد أجهدني كثرة انشغالك (بعقلك)، يا صاحبي!!!

« هدى من روعك، وقل ما هي مبررات مغادرتك لزلوعى؟! »

أجاب القلب، بصوت أقرب الى الهمس منه الى النقاش:

- أليس من حقى الاستمتاع، بعالمى الذى وجدت من أجله؟

« من حقك، بلا شك، إن كان إهمالى لك طواعية... »

- لم يعد يهمنى معرفة الأسباب، بعدما أصبحت النتيجة

النهائية محبطة... دعنى وشأنى.

لن أعود إليك، قبل أن أكون متأكدا، من ممارسة وظيفتى

الطبيعية فى عالم المشاعر!!!

انطلق القلب فى الفضاء، فاردا جناحى الأحاسيس، حاملا

عتاد خفقاته، تاركاً صاحبه فى حيرة من أمره.

## العبث . . . . . والواقع

كعادته تجاهل العقل الواعى نداء النوم، وعاشر لحظة استيقاظ (العقل الباطن) بادئا (نوبته الليلية)، وكانت المفاجأة فى أن يحدث أى نوع من الحوار بينهما، حيث إنهما متناقضان!!!

- استهل (العقل الباطن) الحديث مندهشا، عن سبب وجود (حامل المنطق)؟!؟! وعدم غلبة النعاس عليه، حتى يأخذ حقه من النوم والراحة، مستعيدا نشاطه، ويصبح جاهزا لبدء وظيفته (فى مراحل اليقظة).

• لقد أصابنى القلق المؤلم، بعدما ثار قلبى على وفارقنى!!! - إذا اجلس هنا جانبى، وسوف أعوضك عنه بالتجول فى عالم الأحلام.

انقضت ساعات الليل هباءً، دون أية أحلام.

تثأب العقل الواعى فى ملل، متسائلا:

• لقد وعدتنى بمصاحبتى إلى دنيا الأحلام، و...

- قاطعه العقل الباطن... أنت صاحب حق، ولكن فات الأمر

علّى، أن (القلب) لم يعد يسكن صدرك !!! وبالتالى غاب الذى يشاركنى بنبضاته :

(غزل) (خيوط) الأحلام، التى أنتج منها نسيجها !!!  
أقبل صباح اليوم التالى، وبدأت خيوط أشعة الشمس تتسلل من خلال فتحات النوافذ، معلنة ميلاد يوم جديد.  
لم يعد هناك طريق آخر غير خوض تجربة جديدة، وخروج (حامل المنطق) من عزلته، والاندساس فى زحام البشر، ... وبدء جولته.

انتابته للوهلة الأولى الدهشة، حيث اختفت وجوه (معظم) البشر (خلف أقنعة) تخفى (حقيقة) شخصياتهم، وتختلف (فى شكلها) من حيث (الانطباعات) من شخص إلى آخر !!!  
أراد أن يستجلى الأمور ويوضحها، ممّا دعاه إلى اعتراض طريق واحد من البشر وسؤاله :

- من فضلك، ما هى المناسبة لإقامة هذا المهرجان والحفلة التنكرية؟! !!

\* أجابه صاحب القناع، مندهشا ومستنكرا، وقد حمل (قناعه) ابتسامه ذات معنى :

\* حضرتك من كوكب آخر؟! !! ودى أول زيارة هنا؟

- أبدا، كل ما فى الأمر، أننى اخترت المعيشة فى عزلة عن الناس، مكتفيا بمعاشرة الثقافة ومصاحبة كتيبى، والآن...

« والآن، قاطعه صاحب القناع، هبطت من (صومعتك) إلى عالم الواقع، من أجل التعامل مع باقى البشر، أليس كذلك؟! - نعم... لقد صدقت القول.

« طالما أصبح الأمر هكذا، عليك الآن، أن (لا تفقد وقتا)، والإسراع فى (شراء عدة أنواع من الأقنعة)، حتى يمكنك استخدامها فى المناسبات المختلفة!!! :

والأصبحت بمظهرك الحقيقى و(شفافيتك) المتناهية، (جسما شادا) فى المجتمع الذى يحيط بك!!!

- آسف (مبادئى) ليست قابلة للتفاوض.

« أنا ليس عندى (خبرة)، حتى أفتى، فى مواضيع المبادئ والمثل العليا... ولكن لا بأس، أن أصطحبك إلى إحدى (المتاحف) المشهورة هنا فى المكان، والتى تسعد معظم الزائرين، برؤية (أهم أثر) يحتويه المتحف، ويبعث روح الثقة بالنفس، والرضاء لحاملى الأقنعة!!!

وصل الاثنان، إلى قطعة أرض، عبارة عن (خرابة) معزولة عن المدينة، ومهملة، وأصبحت ملقفا للقمامة، أشار صاحب القناع

بإصبعه فى اتجاه معين...

- ماذا ترى هناك؟! !

• أرى شخصا يفترش الأرض، ويلتحف بالسما، وحوله بقايا فضلات من الطعام يبدأ فى تناولها...

- هل لمحت قطعة الخشب، التى غرسها فى الأرض بجانبه؟  
• نعم لمحتها، (يا فطة) كتب عليها، بوضوح:

[ صاحب مبادئ ] !!!!!!!!

استغرق العقل الواعى فى تأملاته بعضا من الوقت، بعدها التفت حوله باحثا عن (الرافق له ذى القناع)، ولم يجده بجانبه، وأخيرا التقطته عيناه مهرولا يختفى فى زحمة بقية البشر، تاركا على الأرض، واحدا من (أهم ممتلكاته)

فى عالم القراءة:

(كتيب)، ظن العقل للوهلة الأولى أنه سوف يلتقطه ويضيفه إلى حديقة ثقافته!

انحنى سريعا، والتقط (الكتاب)، وبدأ فى قراءة العبارات المتواجدة على (الغلاف الخارجى):

(الكتاب) صاحب أعلى قيمة (مبيعات)!!!

وما زال يحتل قمة التوزيع حتى الآن.

ذيلت تلك العبارات (بالعنوان):

(طريقك إلى النجاح ... والقناع المناسب لكل موقف).

وقف العقل في مكانه حائرا، تجول في خاطره مبادئه والمثل

العليا، التي رآها منذ لحظات مجسدة، في هذا الإنسان البائس،

في صورة كومة من العظام والجلد مطروحة أرضا، بعدما أصيبت

المبادئ (بالضربة القاضية في معركة الحياة).

وإعلان اسم الفائز في المباراة: (مرتدى الأقنعة المختلفة).

## خداع الآخرين أسهل من خداع نفسك

ترك العقل، الكتاب الملعون، بعدما بحث عن كومة من القمامة، ملقاة في الخرابة، وألقاه فيها.

لم تطاوعه نفسه العودة إلى مقره، دون أن يتخذ إجراء من أجل (نصرة المبادئ).

ذهب إلى هذا الإنسان البائس، وأخذ يرفع من روحه المعنوية، ويواسيه، مصمما على إعادة الحياة إليه.

وبينما هو غارق في تحقيق هدفه النبيل الذي يتوافق مع المنطق والأخلاق والعواطف.

داهمته مشاعر الغرابة من انقلاب أسس الحياة رأسا على عقب، ويصبح النفاق صاحب اليد الطولى!!!.

في تلك اللحظة فوجئ (بعودة القلب الغائب)، يدق أبواب صدره، التي سرعان ما فتحت على مصراعيها، احتفالا بجلوسه على (عرش العواطف).

حيث انطلقت (نبضاته)، معلنة سعادته :

في تحقيق وظيفته الطبيعية في عالم الشاعر، التي عبّر عنها  
صاحبه، في تصرفاته الأخيرة تجاه الإنسان البائس صاحب  
المبادئ.

تعاون الاثنان، العقل والقلب، على (إنقاذه) وسرعان ما دبت  
فيه الحياة نتاج احتفاظه بسلامة بنيته الداخلية.  
عكس حاملي الأقنعة (المحطمين باطنا، والأصحاء ظاهرا)  
وتوجت الخاتمة في إصدارهما كتيبًا بعنوان  
[ آدم وحواء المبادئ ]

**تمت**

## القصة الثانية

### أرجوك لا تخطئ تقيمي

#### مقدمة

صوت بائعي الجرائد يدوى فى الشوارع والميادين:  
اقرأ حادثة نائب مجلس الشعب... الدنيا مقلوبة... آدى  
آخرتها... زور تكسب... الحق نسختك!!!  
ضع نفسك فى مكان واحد من البشر، المتواجدين وقتها فى  
الشارع، ويصل إلى سمعك تلك العبارات... بلا شك سوف تأخذك  
للهولة الأولى الدهشة، ويتولد عندك الفضول، يترجم فى الإسراع  
بشراء الجريدة حاملة الخبر، والجلوس فى أى مكان، حتى  
تكون على بيّنة قبل غيرك بمعرفة التفاصيل، وإرضاء فضولك،  
ولو أننى على يقين:

أن عينيك سوف تكونان قد التهمت العناوين الرئيسية للخبر  
وما يتبعها من سطور قبل الجلوس!!!

ونهاية، تدرك، أن وراء تلك الزوبعة الإعلامية، مأساة

تسمى:

[الفشل فى تقييم قدرات الإنسان (الحقيقية)]!!؟!  
وبالذات مع وجود هذا (المستوى من التعليم)...  
هل يصلح (المؤهل) فقط، حتى يصبح المؤشر الذى:  
يحقق مبدأ العدالة و(تكافؤ الفرص)، لاحتلال المناصب!!؟!  
أو أنه يجب مراعاة  
(القدرات الإنجازية) السابقة والملائمة الذهنية والابتكارية!!؟!

## الفصل الأول:

### قدرات دون مؤهل .... ومؤهل دون قدرات

كثيرون من عامة الشعب، بدأ يفيق من غيبوبة العقل، التي عاش فيها طويلا، ويسأل نفسه، بعدما ألمّ به عدم الرضا عن شخصه، وعمّن هم حوله :

ما هو سبب الانخداع (بالمظهرية) وإهمال (لب) الموضوع؟  
هل هو الخوف من الشجاعة الأدبية في مواجهة (الذات) وحقيقة دورها (السلبي) في المجتمع الذي تعيش فيه، (لذا) تبحث وتنشغل وتتسلى بفضائح الآخرين !!!

وهنا لا يمكن إهمال عنصر تأثير البيئة، حيث إن النفس البشرية صرح مثيّد على أساس (مورث) وباقي الأدوار (مكتسبة).  
عودة إلى (موضة الفضائح)، بعدما أصبحت حاليا أحدث صيحة، هي: (حادثة نائب مجلس الشعب)، التي تعتبر مصدر (مكاسب) مادية كبيرة لصحافة الفضائح، وفي نفس الوقت (خسارة) عظيمة (للقارئ) نتيجة (تضخيم) الحدث، وتشتيت عقله، وخاصة عندما (يُهمَل) التحليل العلمي للحدث، ولا ينشر غير الزيد.

جميع فئات المجتمع : الموظفون فى مكاتبهم، العمال فى مصانعهم، مدمنو الوجود بالنوادى، رواد المقاهى الدائمون، الفلاحون فى القرى والنجوع، الطلاب فى مؤسسات التعليم، وليس أخيرا الأسر فى مساكنها...

حولوا أماكن تواجدهم إلى (مجالس نيابية مصغرة)، وانقسموا إلى (حزبين)، أحدهما يتفق تماما مع صحة تصرف بطل الحدث: (نائب مجلس الشعب)،

والآخر يعارضه تمام المعارضة.....

وبطبيعة الأمور، كونت تلك الحادثة، مثل مثيلتها من الأحداث، تصدر جدال فئات (الفتاكة والهمبكة) ساحة الرأى العام...

وبدأت قدراتهم على نشر (الإشاعات وتضخيمها)، فى إطلاق سهام التضليل:

(شايقين البلد ماشية إزاي) ... (مش إحنا قلناها البلد خربانة... خربانة) ... (أمال الناس الغلابة تعمل إيه؟!!) ... (من هنا ورايح، كل واحد يزور) ... (مافيش حد أحسن من حد)... صدفة داخل إحدى الشركات، يعترض طريق تلك الفئات، أحد العقلاء:

«يا ناس... مش كده... أنا متابع كويس قوى اللى بيحصل  
هنا فى البلد... وأعرف إن دى حالة فردية... ثم إحنا لسه  
ماعرناش حقيقة تفاصيل الموضوع!!!»  
ويستمر فى حديثه:

سيبونا بقى من قيل وقال، هو يعنى كل واحد فينا عارف  
واجبه.. وضرورة إتقان عمله!!! وقتها هايفهم الأمور على  
حقيقتها و...

مقاطعة الحديث من الفئة إياها:

يبدؤها بـ قهقهة وموجة عالية من الضحك هنا وهناك... يعنى هو  
إنت اللى هاتغير الكون؟! ! شبعنا فذلكة... ياله... ياله يا جماعة،  
خلينا نمشى من المحروقة دى. زميله معلقاً: ... دا فاضل (ساعة)  
على ميعاد المروح... الآخر... مردداً... يادوبك نجهز نفسينا!!!...  
على قد فلوسهم... إحنا خدنا.. إيه منها... هو إحنا هانورثهم...  
فى تلك اللحظة يدخل عليهم (الساعى) مهرولاً:

المدير... المدير بيئمّر...

انقلب الهرج والمرج إلى صمت رهيب، وتصنع الانهماك  
فى العمل... المدير: أيوه يا جماعة... عاملين إيه؟ (الجملة  
ليومية المألوفة)

المجموعة: كله ميّه فى الميّه... يا ريس، (الإجابة اليومية  
الروتينية)

هذا التسلسل من العبارات وردود الأفعال والثرثرة يمثل إحدى  
فصول مسرحية (تضحك وتبكي) فى آن واحد...

مرة أخرى علينا ألا نفقد الخيط، ونتابع تفاصيل (النائب)  
الذى وقع فريسة لإمبراطورية (الروتين)!!! ونمطية التقييم.

(هو) رجل فلاح، بسيط فى نشأته، لم تسمح له ظروف  
بيئته أن يذهب إلى المدرسة... تناقضا مع (ذكائه الفطرى)  
الخارق!!!...

وهذا هو السبب الذى جعله يتجه إلى (الثقافة الذاتية)،  
مسترشدا بقراءة السيرة الذاتية لعظام الكتاب وبعض رجال عمالة  
الصناعة فى بلده: منهم من كان ذا عاهة، والآخر لم يحصل  
على شهادات، والأخير بدأ حياته بحمل (شكاير الرمل والزلط  
على كتفيه)...

جند هذا الفلاح ذكائه الفطرى فى خدمة العمل المنظم  
الدؤوب، وبعدها كان يمتلك عدة (قراريط من الأراضى الزراعية،  
أصبح يملك ما يزيد على عشرة (فدادين) منها...  
ولم يهمل استغلال التقنيات الحديثة، سواء (الرى بالتنقيط)

أو استخدام معدات (الميكنة الزراعية) إيجارا.  
كان طموحه يسبق بيئته، ويتخطى حدودها، حتى وصل  
به التفكير إلى زراعة المحاصيل (البديلة) والتي تقوم بتحقيق  
نفس الهدف الغذائي، مع الفرق أنها (توفر) في استهلاك (مياه  
الرى)، مثل (البنجر بديل قصب السكر) والقمح بديل للأرز...  
وهكذا.

ذاعت سيرته بين أهل القرية، وأصبح (العمدة) غير المتوج  
رسميا، ووصل به الأمر إلى إنشاء (صندوق إدخار)، لجميع  
الفلاحين، بعيدا عن الدخول في دهاليز المؤسسات الرسمية،  
واستخدام عائده، في إرسال مجموعات من الفلاحين، إلى دول  
أجنبية، مشهورة بالتميز في زراعة نوع معين من المحاصيل أو  
تكنولوجيا التسميد واستخدام المبيدات... يصاحبهم (مترجم)...  
انتقلت طموحات (الريس طلعت)، وهذا بالمناسبة هو اسم  
الشهرة، انتقلت إلى مستويات ذات أسطح أعلى وأعلى نتيجة  
رغبته في أن تعمّ المنفعة، وثمار جهوده، غير العادية، وقدراته  
لتنظيمية، السواد الأعظم من فئات الشعب، وذلك من خلال  
لترشح للمجالس النيابية، وبالذات (مجلس الشعب)، قبل  
نوات ميعاد الانتخابات، المزمع إجراؤها نهاية هذا العام...

اصطدم طموحه، الذى شيده وأثبتته عمليا، والقائم على قدرات عظيمة، بواحدة من شروط الترشح:  
(الحصول على شهادة رسمية من إتمام مرحلة معينة من التعليم)  
لم يفكر كثيرا وقام بالحصول على (شهادة مزورة)!!!  
وتعهد على نفسه، الإفصاح عن حقيقة الأمر، أمام الجهات المسؤولة، فى الوقت المناسب.

كان مقتنعا، أن المؤهل الدراسى يحقق مبدأ تكافؤ الفرص عند التقدم لوظيفة ما، ولكن شريطة [أن يسبقه نظام تعليم فعال والأهم طرق تقييم واقعية ودقيقة لقياس حقيقة القدرات].  
وبما أن شَرْطِيَّ فعالية التعليم وقدسيتها التقييم غير متوافرين، أصبح الأمر يختلف، بالنسبة لحالته، المتجسدة فى:  
(ثقافة بلا حدود، نزاهة فى الأخلاق، الرغبة الصادقة فى خدمة الآخرين إضافة إلى هذا كله، تاريخه الحافل بالإنجازات والقدرات الرائعة، على المستوى الاجتماعى والمهنى)...  
إذا هو بلا شك يمتلك، جميع المقومات العقلية والأخلاقية اللازمة لمزاولة وظيفة نائب فى إحدى المجالس النيابية.

## الفصل الثانى:

### تأنيب الضمير

شق (النائب طلعت) طريقه إلى مجلس الشعب، بعد نجاحه الساحق فى الانتخابات وأصبح من أبرز الشخصيات فيه: من حيث تقديم الحلول ذات الفاعلية المثلى، ومن سمات شخصيته، يحاور (ولا يجادل)، من أجل كشف الحقائق، يضع الأهداف ولا يحيد عن تحقيقها...

لفتت شخصيته القوية، أنظار صانعى القرار فى الحزب الذى ينتمى إليه، وأعطوه الفرصة، لتسلق سلالم المناصب العليا فى الحزب، ومن خلال (التميز) و(الالتزام) و(المعرفة) و(دمائة الأخلاق)، أصبح (رئيسا للحزب)...

وهنا لم يستطع ضميره أن يصمت أكثر من تلك الفترة السابقة، ورغم وجوده فى هذا المنصب المرموق، الذى يحسده عليه الكثيرون، انتصرت مبادئه، وحملته قدماءه إلى (النائب العام)!!! معترفا بحادثة (التزوير)...

أفرج عنه بضمن محل إقامته، وأقيمت ضده دعوى أمام مجلس الدولة...

وكان هذا هو السبب في انطلاق الشائعات وتضخيمها دون ذكر التفاصيل الواقعية، وتلقفتها وسائل الإعلام باهتمام ظاهرى، ولكن بسطحية فى طريقة عرض الموضوع، حتى تصبح هناك مادة تكتب وتناقش دون نهاية.

## وضوح البراءة

قام الحزب فورا، بتجنيد أشهر محامية فى قضايا الدولة (د. داليا)، للمرافعة عن النائب طلعت.

بداية، كان الهجوم من بعض الأحزاب المعارضة، فى منتهى الشراسة، ووصفه (بالنصاب) و (المزور) و....و....

اقتنعت داليا بوجود براءة موكلها، نتاج عدم وجود (سوء النية) أو الحصول من وظيفته على مزايا لا يستحقها، وكان عليها قبل كل شىء أن تكسب الرأى العام، وتعاطفه، مع النائب طلعت، حتى لا يأخذ الإعلام المحرض من القضية سبوبة للتربح على حساب عدالة الموضوع.

لذا لم يهدأ لها بال، حتى قامت بزيارة معظم المدن والقرى والنجوع، تعقد (الندوات التوضيحية والتنويرية) حول حقيقة شخصية النائب طلعت..

كذلك لم تهمل وسائل الإعلام المختلفة، والكتابة والتحدث فيها، متوخية أقصى درجات الصدق والشفافية.

وعند اقتراب ساعة الصفر، وبدأ النظر فى القضية، انقلب

رأى الجميع ، فى الاتجاه السليم والمنطقى والعاقل ، ولم تعد  
(عداوة) الخصوم ، غير المنطقية ، تستطيع الوقوف أمام (عدالة)  
الرأى العام ، خاصة ، بعد هذه الجرعة الكاملة من (حملة التنوير)  
التي قامت بها د.داليا .

فُتحت الجلسة ....

ولم تستطع النيابة (المبالغة) فى الادعاء ، ثم جاء دور الدفاع :  
بدأت د.داليا المرافعة بالعبرة :

كلنا متفقون ، أن (الهدف) (لا) (يببر) (الوسيلة) ، وتلك  
المقولة تسرى (بوجه عام) على الجميع (رغم أنف الميكافيليا :  
الهدف يبّر الوسيلة).

أما فى حالة موكلى النائب طلعت ، علينا ألا ننظر فقط إلى  
(القانون المجرد) بل أيضا مراعاة (روح القانون)... وهذا هو  
أصلا المتبع فى كل القضايا ، ومن أجله تولدت الحاجة الملحة  
إلى وجود : القضاة المحترمين وأصحاب القدرات الفذة والخبرة  
الإنسانية...

هل استخدم حضرة النائب طلعت ، (عملية التزوير) من أجل  
الحصول على : (ما لا يستحقه)!!؟

هذا هو الفيصل فى الموضوع...

الثقافة التى اجتهد وحصل عليها بالمجهود الذاتى ، تمثل  
تاجا تَوَجُّ بها أعماله على مسرح الواقعية...

ماذا تعنى كلمة ثقافة؟ قالها أحد عظماء البشر:

الثقافة هى : ما يتبقى (بعد) أن (تنسى) كل (ما تعلمته) فى

(المدارس)!!!

هل تلك الشهادة الرسمية المطلوبة من أجل أحقية الترشح  
لمجلس الشعب ، مع وجود هذا النظام الحالى من التعليم والتقييم :

تُعتبر الوسيلة العادلة لاكتشاف قدرات الإنسان الحقيقية؟!!!

من أجل هذا وذاك التمس الرجاء من حضرات القضاة الأفاضل ،

السماح لى ، بتقديم دراسة على أعلى درجة من التقنية ، قمت

بإعدادها على مدار السنوات الماضية ، تحمل عنوان :

[تأهيل المواطن لأحقية الترشح لمجلس الشعب]

تم قبول الالتماس ، ورفعت الجلسة ، بعد تأجيل القضية مدة

ثلاثة أشهر ، للاطلاع...

### صحوۃ مجتمِع

قامت د.داليا، بطباعة أهم عناصر، دراستها في البحث الذي أخذ من عمرها سابقا سنوات عديدة:

(تأهيل المواطن مسبقا، حتى يحق له التقدم بطلب ترشح إلى مجلس الشعب)، ولخصته في (كتيب صغير) بعد أن بسطت موضوعاته إلى درجة مقبولة الفهم من عامة الشعب تحمل معنى إجماليا، في ضرورة خضوع الإنسان لتقييم علمي دقيق عند قياس قدراته الحقيقية (إضافة) إلى المؤهل.

وفي الوقت نفسه أصدرت الطبعة (الأصلية)، دون أي حذف، من أجل الفئات المتخصصة في الدراسات القانونية...

كانت تلك الخطوات، ذات فعالية عظيمة، في إحداث ثورة إعلامية، بعد الاقتناع التام من جدوى (البحث المقدم من د.داليا)، الذي ألقى بظلاله على كثير من عادات المجتمع، من حيث الرغبة في (التجديد) والتخلي عن (نمطيات التفكير)، والانطلاق في تبني (الثقافة وحب التنوير)...

حتى مجلس الشعب، وكل أعضائه، كانوا ينتظرون على

أحر من الجمر (نتيجة ما توصل إليه هيئة المحاكمة)، وبناء على (الحكم الذى يصد)، فى حالة عدم الإدانة، والاعتراف بجذية البحث، سوف يتبنى المجلس العناصر الأساسية به، حتى تصبح ركيزة لإصدار قوانين فى هذا الشأن، تتماشى مع طبيعة العصر، وما يمليه على البشر من تحديات...

أما دردشة الصالونات والمقاهى، بدأت تكتسب صفات (منطقية) النظر للمواضيع المطروحة، وتحكيم العقل قبل العاطفة، فى المشاكل (المصيرية)، ومنها (موضوع النائب)، الذى أصبح يطلق عليه بين عامة الشعب وفى المحافل (د. طلعت)... لقب يحمل دلالة...

تلك الصحوة، أثمرت واحدة من أعظم الثمرات فى شجرة البيئة المجتمعية وهى:

(اكتشاف المواهب)، والمبتكرين، والمبدعين (قبل) أن (تذبل) ثمارهم (على) فروع الشجر، وهى لم تقطف بعد!!!  
عقدت جلسة محاكمة النائب طلعت، والجميع على يقين، بعدالة الحكم فى براءة النائب، خاصة أن رأى العام فى هذه المرة، تم عرض الحقائق المجردة عليه.  
حضرت هيئة المحاكمة، وأخذت موقعها فى المنصة.

الوجوه تعكس التعاطف مع النائب ، والقيت كلمات قليلة من  
جهة النيابة والدفاع...

جاءت لحظة الحكم... وأعلن رئيس المنصة، اقتناع هيئة  
المحاكمة بعدالة حكمها:

حكمت المحكمة (ببراءة) نائب مجلس الشعب  
الأستاذ طلعت... آسف (د. طلعت)

**رفعت الجلسة**

**تمت**

## القصة الثالثة

### داليا والسمة

#### مقدمة

((أقسم أنى لم ألوث مياه نهر النيل))

عبارة كان يكتبها المصرى القديم (منذ آلاف السنين) على جدران مقبرته، حتى ينعم بالحياة مرة أخرى، طبقا لعقيدته. ولم تكن عبارة مرتجلة، بل كان (التزام) يعتنقه طوال حياته، وينفذه.

والآن جاء الدور عليك، أيها القارئ العزيز، أن تبدأ بنفسك أنت، وتحفز الآخرين، فى المحافظة على عدم تلوث بيئتك، حتى لا يأتى اليوم الذى تصحو فيه، وإذا بك محاطا بالكوارث الطبيعية، والأوبئة المرضية!!!

## موعد مع الشاطئ

يوم مثل غيره من أيام العطلات المدرسية، قررت داليا فيه الاستمتاع برحلة إلى إحدى الشواطئ البحرية. قبلها بيوم نظمت واتفقت مع بعض زملائها وزميلاتها، كيفية تحقيق هذا القرار، الذى شارك فيه أيضا بعض المدرسين والمدرسات.

لم تمض ساعتان، حتى كان الجميع يقفون أمام هذا المنظر الخلاب من أمواج تتهاذى فوق سطح البحر، متخذة من الشاطئ مدفا ومحطة لنهاية رحلتها.

الشمس ترسل أشعتها الذهبية منعكسة على سطح مياه البحر، التى تَلَفَّحت بوشاح فيروزي اللون، ولمسة من نسيم البحر تداعب: بوجوه. وأقدام تغوص فى رمال صفراء ناعمة.

لم تستطع الصحبة، مقاومة إغراء هذه الطبيعة الساحرة، وحفاظا على استغلال الوقت الباقي لهم على العودة، انقسموا فورا إلى ثلاث مجموعات، كل منهم، اختار نوعا من النشاط، (رحلة بحرية)، (سباحة)، أو (التنزه) بامتداد الشاطئ. اختارت داليا، الأخير منهم.

## الفصل الثاني:

### صداقة تأتي من الأعماق

أخذت داليا مقعدا لها واحدة من مجموعة الصخور، ذات الأشكال الطبيعية الشَّيقة، نتيجة تعرضها لعوامل التعرية والنحت، وتجوّلت عيناها صوب أرجاء خشبة المسرح، التي تقوم الطبيعة فيها، بالأدوار الرئيسية، ممثلة في السماء الزرقاء، التي تعانق سطح البحر في الأفق البعيد، وأمواجه الذي يعلوها الزبد الأبيض، والرياح الغربية التي تنعش النفوس، أما لغة الحوار (تجسدت) في صدى ارتطام الأمواج بالصخور المتناثرة على شاطئه، تتخلّلها بين الحين والآخر، صياح الطيور البحرية. مسرحية تجعل المشاهد لها، يعيش حلما جميلا، وهكذا انغمست داليا في أحلامها وأطلقت العنان لأفكار مبهجة، وكأنها ملكت الدنيا وما عليها.

فجأة اخترق تلك البيئة الساحرة، سهام من صيحات (استغاثة)، التقطتها أذن داليا:  
أكسجين.... أكسجين....

اتجهت عيناها صوب مصدر الاستغاثة، وتلاقت أنظارها مع

سمكة، يظهر عليها الإعياء الشديد، وتحاول بالكاد، رفع رأسها فوق سطح مياه البحر.

أسرعت داليا تجاه الشاطئ، وتخطت حدوده، بضعة أمتار، يملؤها كعادتها، الإصرار، على تقديم المساعدة إلى من يحتاجها ويطلبها.

وهنا اطمأنت السمكة، بعد ما رأت أخيرا إنسانا يستمع لشكواها، وخفت صوت صياحها، وكان لابد من إجراء حوار شامل، أخذت داليا فيه المبادرة:

• ماذا ألم بك يا عزيزتي؟

السمكة تغوص في الأعماق، لعلها تستخلص بعض الأكسجين المتواجد في مياه البحر، وهو قليل، نتيجة التلوث، وتترسل في حديث يوضح البيئة التي تعيش فيها، وكيف أن التوازن البيئي المتواجد منذ الخليقة، قد أصابه اختلال كبير، نتيجة الأنشطة الضارة، وغير العقلانية، التي يتسبب فيها الإنسان. مما أصاب (السلسلة الغذائية) في مقتل، حيث تم القضاء على معظم عناصر الحلقة الأولى منها، وهي: الكائنات (ذات الخلية الواحدة)، (والعوالق) البحرية الأخرى، وبالتالي حدث خلل في (باقي الحلقات)، أدى إلى نقص الغذاء، لكل الكائنات الحية،

وبالذات في بيئتنا البحرية !!!

وهنا تداخلت داليا في الحوار: أنا على سابق معرفة بما تقولين يا عزيزتى.

وهذا بالرغم من أن المسطحات (المائية) تكوّن حوالى (سبعين) ٧٠٪ من مساحة (الكرة الأرضية)، ولاتتعبين، إذا قلت لك: إن البيئة التي نتعايش معها، نحن معشر البشر، ليست أفضل حالة من بيئتك البحرية، بل إن نسبة المأكولات البحرية من مجموع احتياجاتنا الغذائية، ضئيلة جدا، مقارنة بهذه المساحة التي تغطيها، البحار والأنهار والبحيرات على كوكب الأرض !!!

## التلوث والجهل والعبث

استمعت السمكة إلى حديث داليا، وأصابتها الدهشة وفي نفس الوقت الشعور بالمواساة، فقد كانت حتى هذه اللحظة، تعتقد، أن كل البشر، الذين يعيشون على اليابسة، يستمتعون بالوفرة والرخاء!!!

وهنا انطلقت كلمات الاحتجاج من فمها:

من العجب، أن يشارك الإنسان في تحطيم بيئته، وبيئة الآخرين، حيث يفنى كم هائل من ساكني البيئة البحرية في مرحلة مبكرة من العمر، ومن يقدر له البقاء على قيد الحياة، أصبح يعاني من كافة أنواع الأمراض، ونقص في الغذاء والأكسجين، الذي يحتاجه للحياة.

مرة أخرى، غاصت السمكة في المياه بحثًا عن الأكسجين وتكررت المحاولة عدة مرات.

حدث عكس ما كانت تتمناه، واشتد إعياءها، وهنا أخذت داليا الكلمة، رفقا بالسمكة، والحالة التي وصلت إليها.

تصورى يا عزيزتى، أن الإنسان يتسبب فى القضاء على كميات هائلة من الكائنات البحرية، فى بيئتها (الطبيعية)، ثم يأتى بعدها، ويا للعجب، وينشئ (مزارع سمكية اصطناعية)، تماما كما يحدث، عندما تفسد الأراضى الزراعية، ثم يبدأ فى استصلاح الصحراء، حتى يعوض ما أفسده!!!

فى تلك اللحظة، جمعت السمكة، كل ما بقى لها من قوة، وانفجرت معترضة:

هل تصدقين أن عبث الإنسان ببيئتى، وصل إلى درجة من التخلف، فى تجاهله وجود موسم (التكاثر)، هنا مثلا: (بداية من شهر أبريل حتى نهاية يونيه)، ويصر على الصيد أثناء تلك الفترة، مما يقضى على فرصة قيام الأسماك الناضجة بعمليات (وضع البيض) وحماية صغارها فى مراحل نموها الأولى!!!

وهنا أكملت داليا الحديث:

وزيادة فى التمدادى، فى القضاء على الثروة السمكية، يعتمد الصيادون، استخدام (شباك صيد) ذات فتحات (صغيرة)، بمعنى أنهم (يكنسون) البحر والقضاء على (الزريعة الصغيرة) (قبل) وصولها إلى مرحلة النضوج!!!

هل تصدقين هذا العبث، يا صديقتى السمكة؟!؟!!

حتى وصل بنا الأمر، إلى (استيراد) نسبة كبيرة من استهلاكنا  
للأسماك، رغم وجود، (نهر النيل) الذى يعد واحدا من أطول،  
بل ثانى أطول أنهار العالم، إضافة إلى كم من البحيرات الكبرى،  
لا يمكن تجاهله، وآلاف الكيلو مترات من الشواطئ التى (تطل  
على البحرين، المتوسط والأحمر)؟!؟!!

عند الوصول إلى هذه النقطة من الحوار، أمسكت السمكة  
بزمَام الأمور صائحة: متى يفيق البشر، ويتوقفون عن تدمير  
(التوازن) المتواجد بطبيعته منذ الخليقة حتى لا تفتنى الحياة  
(على كوكب الأرض)؟!?!!

## الفصل الرابع:

### وداعاً، لا تنسوا وصيتي!

ما أن أكملت السمكة جملتها الأخيرة، حتى أخذت تتلوى من كثرة المعاناة، وانعكس على مظهرها اليأس وانتهاء قوام الحياة. كل الدلائل، كانت تشير إلى أنه، لم يعد هناك غير دقائق معدودة، وتأتي لحظة الوداع الأخيرة.

فجأة، وعلى غير المتوقع، أخذت الحياة، تدب في جسد السمكة، تجسدت في كم من الحركات فوق وتحت المياه، كل هذا يعبر عن إرادة رهيبة منها، وكأنها تريد إعلان وصيتها الأخيرة، وتخاطب من خلالها، العقل البشرى متغلغلة إلى وجدانه، لعل وعسى يفيق من غيبوبته!!!

عم المكان، صمت رهيب، قطعه، صرخة ألم وصيحة المغلوب على أمره، دوى صداها بين الصخور المحيطة بالمكان، وانطلقت كلماتها، تشبه هدير الأمواج العاتية:

لا مهرب في أن تعيد البشرية التفكير، مرة ومرات، فيما تسببه من تخريب للبيئة، وإهدار للموارد الطبيعية، (قبل أن ترمى بنفسها، طواعية، إلى التهلكة!!!)

أعقبها (صيحة أخيرة)، وقعت على أذنى داليا وقع الصاعقة، و(طفًا) بعدها جسد السمكة، فوق سطح البحر، وقد فارقه الحياة، تتقاذفه الأمواج، حاملة إياه بعيدا عن الأنظار، إلى حيثما تفتirse الأسماك الكبيرة (آكلة اللحوم).

عادت داليا أدراجها، سابحة إلى الشاطئ، بعدما اعتقدت من قبل، أن هناك أملا في إنقاذ حياة السمكة ومواساتها. امتلأت جفونها بالدموع، وهى ترى بأعينها، نتيجة رعونة الإنسان.

وطرح السؤال نفسه: إلى أين تسير البشرية!!؟

بعدما كانت الطبيعة، منذ لحظات قصيرة، تتباهى، بعرض فصول مسرحيتها: (من جمال ورومانسية وأحلام)، أسدل الستار على نهاية مؤلمة.

لم يوقظ داليا من ذهولها، غير (دردشة) أصدقائها ووصولهم من رحلتهم البحرية، والآخرين من السباحة.

انعكست الأحداث الدرامية على وجهها، وعلم الجميع تفاصيل الدراما، وقرّر الجميع، على ألا يغادروا المكان (دون تغيير الواقع البيئي).

جلسوا على رمال الشاطئ، يتشاورون، ويوزعون الأدوار على

بعضهم البعض، كل منهم يقوم بمسئولية معينة، ولم يهدأ لهم بال، حتى وضعوا خطة عمل محددة، كل مراحلها مرتبطة بمرحلة زمنية، لبدايتها ونهايتها. ووافق الجميع على اقتراح داليا فى بعث وإعلان ميلاد جمعية: (نشطاء تنوير المجتمع).  
شهور قليلة انقضت بعدما بعثت تلك الجمعية إلى الحياة، اعتنق فيها معظم طلبة المدارس، والجامعات منهجها واستطاعت داليا ترويض حزنها وتحويله إلى عنصر بناء وترجمت وصية صديقتها إلى واقع يساهم فى تنوير وتثقيف بنى جنسها، وإيقاظ الوعى البشرى فى المحافظة على البيئة البحرية. وُلدت جمعية نشطاء تنوير المجتمع، ورحلت عن الحياة الصديقة، وبقي السؤال معلقاً:

أقسم أنى لن ألوث مياه نهر النيل؟  
أو: أقسم أنى سوف ألوث مياه نهر النيل؟.

تمت

## القصة الرابعة

### الأحلام مصدر السلطات!!!

#### مقدمة

طوال العصور الماضية، والحالية، حاول الفلاسفة والمفكرون، التوصل إلى، حقيقة، نشأة واستمرار الصراع بين الخير والشر. وقد قام كثيرون منهم، بتبني نظرية معينة، شيدها على أساس رؤيته وأبحاثه فيما يخص (النفس البشرية) وصراعها في معركة الحياة.

وحتى يومنا هذا، لم يجمع بينهم، وجهة نظر مشتركة ما عدا: أن (دماغ) الإنسان، يوجد بها (مراكز) معينة، (يغلب) في كل منها (التخصصية) الوظيفية.

وقد أكتشفت (بردية) من عصر(القدماء المصريين)، مذكور بها، ما يُفضى إلى هذا المعنى: وجود مراكز في دماغ الإنسان، تقوم بأدوار مختلفة!!!

والقصة القصيرة، التي بين يديك، عزيزي القارئ، استخدمت بعض تلك الحقائق العلمية، (مادة)، لصياغة أحداثها.

إذا هيا بنا، نصاب (بطل القصة) الأستاذ طلعت أثناء  
اندلاع الصراع بين القيادات العليا، لمراكز جهازه العصبى.

## الفصل الأول:

### إما... الأحلام... أو المرض!!!

أصوات بائعي الصحف والجرائد، تملأ شوارع المدينة بصيحاتهم: اقرأ اللي بيَقُولوه العلماء:

الأحلام هي طوق النجاة... اللي مش عاوز يغرق، لازم يحلم... الحق جريدتك، قبل ما نشطب... الأحلام بتتكلم... رد عليها... رَحَب بيها!!!

توافق هذا المشهد، أثناء مرور (أ.طلعت)، في نفس الشارع المؤدي في طريقه، إلى محل عمله.

تأثر بالعبارات، التي يعلنها، بائعو الصحف، مثله مثل آلاف الآخرين من المارة، وقام، بشراء نسخة، من العدد المعلن فيه الخبر...

كعادته اليومية، كان يفضل الذهاب والإياب إلى، شركته ومنزله، (مشيا على الأقدام)، ويترك لنفسه فسحة من الوقت، لاتقل عن ثلاثين دقيقة، حتى لا يهرول بين الشوارع.

استغلها في ذلك اليوم، بالجلوس في إحدى المقاهي (غير المسموح فيها بالشيثة).

ومع الرشفة الأولى من فنجان قهوته ، كانت عيناه ، تتجول بين (سطور) العنوان الرئيسي للجريدة...

[تحذير... دع الإنسان (يحلم) أثناء نومه ، إياك أن توقظه ! !]  
مُجمل التفاصيل تحمل نبأ قيام مجموعة من العلماء على مستوى العالم بإخضاع كم كبير من الأفراد لتجارب علمية ، أثناء مرحلة النوم.

والتركيز على بداية معاشتهم للأحلام حيث يتم إيقاظهم وعدم السماح لهم باستمرارية الحلم .  
وكانت النتيجة إصابتهم بـ (الشيزفرونيا) وهو نوع من أنواع الاختلال العقلي.

## الفصل الثانى:

### القبض على... العقل الباطن... متلبسا

تناول أ. طلعت الموضوع بناء على شخصيته (الواقعية) ببساطة، وغادر المقهى، تاركا الجريدة فيها...  
أسرع الخطى، على عكس عادته، بعدما (سرقه الوقت)،  
وتماما فى ميعاد (بداية) يوم العمل، كان يدلف إلى حجرته  
بالشركة، مبتدئا بالاطلاع على... الرسائل (البرقية)،  
و(الإلكترونية)، و(البريدية). ووضع خطة عمل، وتسلسل  
الإجراءات والأولويات، واندمج فى تنفيذ خطته اليومية بهمة  
ونشاط...

لم يشعر بسرعة مرور الوقت، نتاج اندماجه فى أداء وظيفته،  
حتى أعلنت، دقائق ساعة الشركة، يصاحبها الحان موسيقية  
خفيفة وبسيطة، (راحة) (الظهيرة).

سرعان ما خفت ضجيج الآلات وحل محلها، أصوات  
العاملين بالشركة.

وكعادتهم السابقة، اختار كل منهم، الطريقة المحببة  
إلى نفسه، لقضاء تلك الفسحة من الوقت: (إما)، فى صورة

مجموعات (تتسام)، وأخرى، مفضلين الجلوس (فرادى)،  
أوتناول وجبة الغذاء فى كافتيريا المصنع.. وكان هناك عدد،  
لا يستهان به، تعود (تأجيل) وجبة الغذاء، لحين العودة، إلى  
أسرته، والاستمتاع بتناولها معهم...

أما فى حجرة أ. طلعت، فقد اختلفت الأمور:

(طقوس) من نوع معين، تزاول يوميا، فى مثل هذا التوقيت:

باب الحجرة، يعلق عليه ويعلق عليه من الخارج لوحة صغيرة  
ورقيقة، مكتوباً عليها بخط واضح: (ممنوع الإزعاج)، تعود على  
رؤيتها واحترامها، المتعاملون معه...

أعقب تلك الخطوة، إسدال ستارة، تمنع دخول الضوء لحجرتة.  
ثم تتلمس يد حافة الكرسي الهزاز، الذى سوف، يصاحبه  
مُضجعا، واليد الأخرى، تغلق مفتاح الإضاءة الكهربائية...

عمّ الظلام، أنحاء الغرفة، وانتهى المطاف بالأستاذ طلعت،  
فى الاسترخاء على الكرسي، وتسليم نفسه طواعية، لعالم النوم...  
ما إن مضت، عدة دقائق، حتى استجابت، ساعته البيولوجية  
لإدخاله فى نوم عميق.

طقوس يزاولها طيلة السنوات الماضية، دون أية تغييرات.

حجرة (منفردة) و (كرسى هزان)، وتأثير راق لحجرة عمله،  
أتاحتها له، رئاسة الشركة، بحكم وظيفته: (الأمين العام،  
لخزينة الشركة الرئيسية)، والمسئولية الملقاة على عاتقه، فيما  
يختص بالعاملات المالية اليومية، التي يزيد حجمها على عدة  
ملايين من العملات النقدية المختلفة والشيكات.

لذا فهو فى أشد الحاجة إلى استعادة نشاطه، وقوة تركيزه  
خلال الساعات الباقية من يوم عمله، جسدها أ. طلعت فى  
(غفوته)، فترة الظهيرة.

ولكن فى هذا اليوم بالذات، كان الأستاذ طلعت، أثناء إغفائه  
على موعد مع دنيا (الأحلام).

(رموش عينيه)، تتحرك فى كل الاتجاهات، أكبر دليل على  
دخوله فى أحداث (واحدة منها):

ملامح وجهه، يشوبها الاقتضاب، تشنجات تعترى جسده،

كله، ياترى ماذا يعانيه؟ هل هو حلم فى صورة كابوس؟!!

تعالوا، نتابع سويا، مجرى الأحداث، التي وجدت من  
(الجهاز العصبى) للأستاذ طلعت، مسرحا، لعرضها...

مع مرحلة (النوم)، جاء دور (وردية)، (العقل الباطن)، بعد  
انتهاء فترة عمل، (مراكز المنطق) أثناء (اليقظة).

الساحة (تحت سلطة وسيطرة )، العقل الباطن، يصل  
ويجول فيها، دون رقابة، فى غياب (المنطق)!!!  
(الأمر) يأتى منه إلى طلعت، فى إلحاح، وعبارات متتالية.  
افتح باب الخزينة... يلاّ خذ إللى فيها من فلوس.. وشيكات،  
فرصتك الوحيدة حتى تبقى من الأغنياء!!!

يلاّ شهّل وافتح الخزنة... ما حدش شايفك... يا راجل.  
جبين طلعت يتصّبب عرقا، يحاول النهوض والاستيقاظ،  
ولكنه يفشل، وكأن هناك (أطنان) من الأثقال وضعت فوق  
صدره... يدها تمتد فى الفراغ، وتتجول فى كل الاتجاهات،  
بحثا عن شيء ما!!!

أخيرا وجدت بُعَيْتَهَا، مُسِكة بتلابيب (عقله الباطن)،  
متلبّسا، بواقعة إغرائه، بثتّى الطرق والوسائل، وتحريضه،  
على سرقة خزينة الشركة، والاستيلاء على محتوياتها...  
صاحب حركة يديه، القفز فى الهواء من مضجعه، وكأنه  
لُدغ من ثعبان.

جلس على مقعد مكتبه، وبدأ يسترد أنفاسه، ويستجمع  
هدوئه.

دون إطلاق صراح عقله الباطن، مصّما، على الاتجاه إلى

محل إقامة (جهازه العصبى)، والقيام، بما تستدعيه الإجراءات الرسمية، فى مثل تلك القضايا:

وهو تسليم الجانى (عقله الباطن) إلى (الأنا العليا)، التى تقوم بدور (النائب العام)، والتى، أمرت من جهتها، (بحبس) العقل الباطن على ذمة التحقيق...

## العدالة.... تأخذ مجراها

حان موعد النظر في القضية، المرفوعة من الأستاذ طلعت، ضد المدعى عليه (العقل الباطن).

أخذ الكل مكانه، فى هدوء، بداية من جمهور الحاضرين فى الصالة، مروراً بالمتهم المائل فى قفص الاتهام، ونهاية بـ محامى المتهم (الليبدو).

فتحت الجلسة، فى حضور العناصر (الثلاثة)، التى تدخل فى تكوين شخصية كل إنسان، ومنهم بالطبع، شخصية أ.طلعت: (الهُو)، (الأنا)، (الأنا العليا).

بداية بعنصر الهو العنصر الأول، الذى يكتسب من (الأهل) بحكم (عامل الوراثة).

أما منصة المحاكمة، فقد احتلتها، هيئة القضاة، الموقرة، يتصدرها:

الرئيس: (الأنا)، العنصر الثانى، والذى (ينمو) منذ لحظة (الميلاد)، وتعامله يتم مع عالم (الواقعية)، أى (البيئة) المحيطة به... والآن جاء الدور، لإعطاء (الكلمة) إلى:

(المدعى العام): (الأنا العليا) التى تقوم بدور (النيابة) والتى تمثل العنصر الثالث، ويرجع بداية وجودها، إلى العصر الذى ولد فيه (الضمير الإنسانى)، و(المثل العليا) و(المبادئ)، وتطوّرهم عبر عدة آلاف من السنوات فى تاريخ البشرية، وبالتالى فهو يعبر عن: (حصيلة قيم الضمير)...

صالة المحاكمة، تعج، بثتى الفئات من جمهور الحاضرين. واحد منها، يطلق عليها (الموصلات العصبية) ومن أشهرها (الأدرينالين)، الذى اندس، بين الجموع، ملتزما السكون، دون أن يشعر به أحد،

بدأت النيابة فى عرض الإدعاءات:

يا حضرات القضاة إن حيثيات القضية التى نحن بصددنا، واضحة، وضوح الشمس... حيث قام الجانى، فى هذه المرة، بالتحريض على إتيان فعل فاحش، متجاهلا، التمييز بين الصواب والخطأ، ضاربا بالعرف والتقاليد عرض الحائط، دائسا بقدميه، على القيم...

وقد تم القبض عليه، من جهة المجنى عليه (متلبسا) بفعل جريمته...

إنه يتناسى مظاهر الفضيلة والأخلاق، التي نمت وترعرعت،  
على مدار آلاف السنين، نبني عليها، أساس الحضارة  
الإنسانية...

في هذه اللحظة، تحركت فئة (الأدرينالين) بعفوية،  
وانطلقت تجرى في (دماء) الحاضرين، متنسبة، كعادتها، في  
إثارة (التحفّز).

انتشرت على إثرها، همهمات، وساد (التوتّر). بين  
الحاضرين، والانفعالية، المصحوبة بالعصبية، مما أدى، (بالمركز  
اليمنى) للدماغ، اعتراضا على ما يحدث (بمغادرة) قاعة  
المحاكمة:

وكانت نتيجة تلك المغادرة:

أن (النيابة) وقعت في مأزق لا تحسد عليه، (بعد) غياب وخروج  
المركز اليميني، حيث يُعدّ واحدا من أهم وظائفه: (التشكيل الجمالي  
للغة)، لذا حدث ما كان متوقعا:

بدأت (النيابة) تفقد (حماسها اللغوي). وتخلو كلماتها من  
(التلوين الانفعالي) وأصبحت عباراتها مغلقة بقالب (روتيني) وطابع  
(مُمل)، يفتقد إلى (التنغيم العاطفي المناسب)، للتأثير على المنصة...

وصلت تلك (السلبيات اللغوية) إلى (حدود المرحلة الحرجة) كاد فيها النعاس أن يتسلل إلى هيئة المحاكمة...

سبب كاف، في تعجيل النيابة، باختصار، وإيجاز، تقديم الادعاءات، ولم تعد تمتلك وسيلة أخرى، لعرض الحجج، وإثبات الاتهامات، غير المطالبة، بتوقيع أقصى العقوبات، على ال :

(هو) وسجنه بعيدا عن أعين الذات (الأنا)...

(عاد الهدوء) إلى قاعة الجلسة، بعد زوال تأثير (جرعات الأدرينالين) على (الجهاز العصبي)، وبالتالي، أعطيت الفرصة لـ (المركز اليميني) في العودة مرة أخرى إلى القاعة...

## الفصل الرابع:

### طاقة الحياة الغريزية

جاء الدور على قيام الليبدو، بالرافعة عن نشاط... الأحلام.  
يا حضرات القضاء...

عند الاطلاع، على مؤلفات علماء، الاجتماع وعلم النفس، نتلاقى  
مع حقيقة، يعترف بها جميعهم، أن:

(الأحلام)، توهبنا ميزة نسبية، تُترجم لعائد إيجابى على  
الإنسان... لأنها، تعبر عن (الرغبات المتراكمة) فى (العقل الباطن)،  
الذى تدور على ساحته معارك طاحنة، بين (القوى الغريزية)، وبين  
من يقف لها بالمرصاد، فى صورة (المظاهر الاجتماعية الإنسانية)

وكلنا نتعرض، فى حياتنا اليومية، بطريقة ما أو أخرى،  
لتأثيرات هذا (الصراع الداخلى)!!!

ولا شك، فهناك الكثيرون، الذين لا يعترفون، ولا يهتمون  
(ظاهريا) بوجود، مثل تلك التراكمات،

لذا لا يتدخلون، مثل النعامة التى تدفن رأسها فى الرمال!!!  
أو يحاولون فض ذلك النزاع... والنتيجة الحتمية، لمثل هذا  
الإهمال هى:

تدمير (السلام الداخلى) للشخص المتظاهر بالتهاون، مع تلك الأمور...

.... (ويستمر الدفاع) فى عرض، الأسس التى يبنى عليها مرافعاته:

استخلص العلماء، تعرض تلك الفئات، (للانقسام) و (التناقض) فى تصرفات تحاول إخفائها تحت عباءة من النفاق الاجتماعى وتظهر ما لا تبطن.

عند الوصول إلى هذا الحد من المرافعة...  
جاء صوت القاضى معلنا:

رفعت الجلسة للمداولة....

تعليقات من جمهور الحاضرين، تلقى هنا وهناك، والكل فى حيرة من أمره، وكيف أن النفس البشرية، ليست بهذه البساطة التى كانوا يعتقدونها من قبل، ثم إن (موضوع الأحلام) هذا، وتلك الأهمية التى يحظى فيها باهتمام العلماء والمفكرين، يعتبر. عند (عامّة الشعب)، ليس إلا ظاهرة، تحيط بها التفسيرات البدائية، المرتبطة بالتخاريف... هكذا، كانت بانوراما القاعة.. أمّا، هناك فى حجرة المداولة، المغلقة على هيئة المحاكمة. كان يدور حوار من نوع آخر، مضمونه يدور حول:

هل تأخذ المحكمة، ب (محتوى الحلم الظاهري)، كما يرويه صاحبه، بعد استيقاظه من النوم، أو...؟!

يأخذ ب (المحتوى الخفى):

الذى تكمن معانيه فى (دهالين الحلم، وفى هذه الحالة، يعتبر (ذو دلالة مهمة) تعبر عن (حقيقة التفاعلات التى تجرى داخل النفس البشرية)، وبالتالى تساعد على تقويمها، ومعرفة حقيقة الداء، والدواء، بناء على (الأعراض) المصاحبة له.

وبالتالى يستطيع إيقاف تفاقم المرض فى مرحلة مبكرة!!!  
أصبح هناك رأى موحد، اعتنقه القضاة، وعادوا إلى المنصة، أعقبها الحاجب بصوت جهورى:

(محكمة!!!) إيذانا بعودة واستمرار جلسة المحاكمة...

أعطى القاضى الإشارة، إلى (الدفاع)، بتقديم (شهود القضية) والذين أمرت المحكمة، بدخولهم واحداً بعد الآخر، أى بعد انتهاء كل منهم بالإدلاء بشهادته، وخروجه من القاعة، يدخل الثانى... وهكذا...، حتى لا يتأثر أى منهم، بشهادة الآخر.

## الفصل الخامس:

### كشف المستور!!!

#### (الشاهد الأول)

بعد أداء القسم... بقول الحق وليس غير الحق... حالته يُرثى لها... طبقة من الجلد البشرى، تكسو هيكله العظمى.  
وبدأ فى الإدلاء بشهادته:

أنا لا أملك قوت يومى، وعندما تشتد علىّ (غريزة الجوع) أحاول ترويضها، ونسيان آلام معدتى الخاوية، منخرطا فى مساعدة الناس حولى، والانكباب على قراءة الكتب، ولكن فى النهاية، تفشل كل حيل الترويض، وأصبح مضطرا إلى البحث عن لقمة خبز أسد بها رمقى!!!

#### (الشاهد الثانى)

شاب فى مقتبل العمر، يبدو عليه التشتت، وعدم التركيز... سنّى الآن، الخامسة والثلاثون، أحجمت عن الزواج - (اضطرابيا) - بعدما وصلت تكاليفه إلى أرقام قياسية، لم أستطع تدبيرها حتى الآن، وغريزتيّ (العاطفة) و(الجوع)، استطعت ترويضهما إلى حد معين، من خلال الاندماج فى عالم القصص والأشعار، وأقنعت

نفسى، بالاكْتفاء، (بتلك الأحلام)، التسى تتقابنى أثناء النوم، حينما تحنو علىّ، وتنزل ضيفا، فى مضجعى...

وصباح اليوم التالى، أستيقظ سعيدا، مليئا بالحيوية والنشاط، أما غريزة الجوع، أقولها صراحة، (لم) أستطع ترويضها، وأصبح علىّ عدم المبالغة فى توفير بند الغذاء، حتى أستطيع الادخار من أجل الزواج.

وهكذا كانت النهاية الحتمية، أن سرقتنى الوقت، ومضى العمر، دون تأسيس أسرة.

### (الشاهد الثالث)

شخص تبدو على ملامحه بعد احتلال (الصلعة) الجزء الأكبر من رأسه، أنه ينتمى إلى الطبقة الأكاديمية، المثقفة...

أنا طبيب (جراح)، كانت المراحل الأولى فى شبابى، يغلب العنف فيها على شخصيتى، والتلذذ بإيذاء أقرانى.

ولكن كان هناك عنصر، يجذبنى له دائما، وهو القراءة والاطلاع، وحب الثقافة العامة، وبعد دخولى مرحلة النضوج الشبابى، وامتلاكى حصيلة ثقافية لا يستهان بها، توصلت إلى أن (السادية)، هى صفة إنسانية يمكن (ترويضها) إلى أعظم الصفات الحضارية والإنسانية، وفى حالتى أنا شخصا: كان

علم (التشريح) الطبي، الوسيلة التي أحقق فيها ذاتي، والسمو بالصفات السلبية.

وقد تندهش هيئة القضاة الموقرة، أنني كنت (الأول) على زملائي، في كل مراحل دراسة (الطب الجراحي)، وأصبحت الآن واحد من أشهر الجراحين على مستوى العالم، ولا يوجد أحد يتصور مقدار السعادة والرضاء اللذين يحتوياني بعد كل عملية جراحية، (أنقذ) بها حياة إنسان من الضياع، أو أجتز بها عضواً فاسداً في جسده.

### (الشاهد الرابع)

شاب في منتصف الثلاثينيات، يمشي مترنحاً، يمينا ويسارا، وتصدر من فمه كلمات وجمل غير مفهومة، يعقبها صرخة. يسأل فيها عن الهدف من مجيئه، ويحذر من أى مناقشة له، ويلعن الفنون بأنواعها.

ثم بدأ يذكر أسماء بعض العلماء المشهورين، والمعروفين عالمياً، ويدّعى أنهم يمثلون القدوة العظمى لشخصيته، وأخيراً ختم حديثه العبثي، بأنه أتى إلى المحكمة غصبا عن إرادته!  
بعدها انزوى في أحد أركان القاعة جالسا، (واضعا ساقيه

على المقعد الذى أمامه)، مما حدا بالمنصة إلى إصدار الأمر بإخراجه من القاعة.

جاء الدور الآن على: (الشاهد الأخير)

وهو خبير وعالم، مشهور عالميا، فى بحور (السلوك البشرى) و (الجهاز العصبى الإرادى وغير الإرادى).

## الإنسان ... متجانس أو متغاير؟!!!

الآن تبلورت أمام هيئة المحاكمة، مجموعة من الظواهر البشرية، التي تؤدي إلى حقيقة معينة، لا يمكن إنكارها.

لذا، بادرت، بسؤال الخبير:

هل تستطيع (الطاقة النفسية للغرائز) تقوية النشاط الإنساني؟!! أو العكس تضعفه بالإقلال من قيمتها وأهميتها؟!!  
استهل الخبير حديثه بالقول:

اسمحوا لي أن أبدأ من الآخر، بذكر أن هذا الشاب الشاهد الذي سبقني، يعاني من مرض نطلق عليه (القلق العصابي) هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تعتبر (غريزة الجوع) من (الغرائز الأولية)، أي التي (لا يمكن) ترويضها بالكامل...

عودة إلى سؤال المنصة... (نعم)، تلك هي الإجابة العلمية:

(تجاهل) (تحريش) تلك (التراكمات) المختزنة في عقلها، في صورة (رغبات غريزية)، ينتج عند الشخص، وضع قابل للانفجار في أية لحظة...

يصاحبه حدوث توتر شديد، (يُختزن) فى (اللا شعور).  
وهناك (ثلاثة) أجهزة، تتحكم فى تصرفات كل إنسان ذكراً  
كان أو أنثى...

ال (هو)... ال (أنا)... ال (أنا العليا) وحسب علمى، جاء  
ذكرهم بالتفصيل، فى بداية المحاكمة... وبناء عليه، يمكن  
تشبيه شخصية كل إنسان، ببناء وصرح ضخم يقوم تشييده على  
عدة أعمدة، أكثرها أهمية:

عمود (مورث)، وعمود (مكتسب).

هذا، وأطلب السماح من هيئة المحاكمة الموقرة، أن نظرق  
باب بعض التوضيحات العلمية، حتى تتبلور المشكلة...  
طالما أن نشاط (اللاشعور) ينحصر فى (ظاهرة الأحلام)،  
فماذا يضيرنا إن أطلقنا لها العنان، وتصبح صمام الأمان لتحقيق  
(ظاهرى وخيالى)، كل (السلبيات) التى تختزن، داخل الدماغ  
البشرية.

كل هذا، دون الإيذاء أو الإضرار (بالآخرين)؟! مجرد أحلام !!!  
(والشق الأيمن) من الدماغ، لا يصبح عليه حرج، من حيث ترك  
وظيفته وتسليمه مفتاح الدار إلى (اللاشعور)، حيث يقوم بدور المايسترو  
فى سيمفونية الأحلام الخيالية وذلك فقط أثناء النوم.

أما فى ساعات (اليقظة) فلا يتنازل (الشق اليميني) من الدماغ تحت أى ظرف من الظروف، عن تأدية وظائفه، حيث يمثل:

[قلعة (الإبداع) الإنسانى و(العواطف) السامية]

أما (الشق الأيسر) من الدماغ، أثناء اليقظة، فيعتبر المهيمن على (تحكيم الضمين)، (والمبادئ) و (التفكير المنطقى) البحث، وهو أيضا، مثل الشق الأيمن، لا يزاول مهامه أثناء النوم.

وأخيرا، أختتم شهادتى، مرددا، اهتمامى بمراعاة الحقائق العلمية، وما توصل إليه العلماء والمفكرون، من نتائج أبحاثهم وتجاربهم، بما فيها من (إعلاء لقيمة الأحلام)، تاركا الكلمة الأخيرة لعدالة هيئة القضاة الموقرة...

## لا تهمل حقك فى معايشة الأحلام

هناك (ثوابت) كثيرة، فى حياة البشر، يشار إليها بـ (مرجعية وضعية) يلتزمون بها فى حياتهم...  
(وهكذا الأحلام)، بعدما قتلت بحثا، فهل يا ترى يصدر حكم القضاء فى تلك القضية، باعتبارها (مرجعية وضعية) أيضا؟! ...  
.... هذا هو (السؤال)، الذى دار بخلد (جمهور الحاضرين)...  
بدأ القاضى إعلان الحكم بمقدمة، محتواها كالتالى:  
بناء على، ما (سمعناه)، و(رأيناه)، ونتيجة (أبحاث) المتخصصين، لا يمكن إنكار حقيقة مطلقة:  
الاعتداء على حق الإنسان، ومنعه من معايشة أحلامه، يقوده لا محالة إلى هاوية (المتناقضات النفسية)، ويصبح مثقلا بـ (تراكمات صراعية) فى (اللاشعور)، تعوقه، عن المشاركة فى بناء المجتمع الذى ينتمى إليه، بل زيادة على ذلك يطالب بحقوق دون التزام بأداء الواجبات، أى يتحول إلى إنسان سلبي..  
لذا، تعلن هيئة المحكمة، وهى مرتاحة الضمير أن:

(١): ((أحلام النوم بأنواعها... بديهة قضائية))  
وهكذا صارت كل أنواع الأحلام (مباحة) ومرجعية وضعية،  
لا تحتاج إلى دفاع أو تقديم أدلة عند النظر فى قضاياها...  
ثم تلى الحكم الأول، حكم آخر، لا يقل أهمية:  
(٢): حكمت المحكمة ببراءة (اللاشعور)، من التهم  
الموجهة إليه...

أعقب تلاوة الأحكام، تردّد صدى صوت جهورى فى أرجاء  
المحكمة: رفعت الجلسة...  
عودة إلى الأستاذ طلعت، الذى تاه عنا، وسط هذا الزخم من  
الأحداث...

.... بعد سماع الحكم، غادر القاعة، مهرولا، إلى منزله،  
وهو فى حيرة من أمره، وتفكير مشتت، بين حكم القضاء، ورأى  
العلماء.

وكون أخذ الأحلام بـ (محتواها الظاهرى) أو (محتواها الخفى)،  
ذى الدلالة الهامة) وكيف تحكم المحكمة ببراءة اللاشعور، رغم  
أنه قبض عليه متلبسا، بالتحريض على سرقة خزينة الشركة؟! !!  
لم يستطع طلعت، خلاصا، من عدم الاتزان النفسى، والصراع  
بين عناصر شخصيته. وكانت النتيجة الطبيعية، خضوعه للعلاج

النفسي، في صورة عدة جلسات، استمرت حوالى السنة... انتهت بالشفاء، وعودة توازن شخصيته إلى طبيعتها.

اختتم الطبيب النفسى الجلسة الأخيرة من العلاج، بتوجيه السؤال الروتينى إلى الأستاذ طلعت:

أيوه يا عزيزى الأستاذ طلعت:

ماذا أستطيع أن أقدمه لك...؟ أية خدمات أخرى؟!!

أجاب طلعت، فوراً، وتلقائياً:

أريد أن أحلم كل يوم!!!

تمت

## القصة الخامسة

### مزرعة... الطلاسم

#### مقدمة

قرية، لا تختلف عن غيرها، من القرى، أهلها أناس بسطاء، يسعى كل منهم من أجل لقمة العيش، تفرض جناحيها عليهم حياة رتيبة وروتينية الطابع ما عدا ذلك اليوم، الذى انقلبت فيه تلك الحياة، رأساً على عقب، بعدما ارتدت قسراً رداء من الرعب نسيجه صياح وطنين، وهرج ومرج وهم فى منازلهم، لا يحركون ساكناً.

ماذا أنت فاعلٌ، عزيزى القارئ، إن كنت واحداً منهم؟... هل تزيد إحكام غلق الأبواب والنوافذ، أم تزج بنفسك فى قلب الحدث؟

سوف تكون إجابتك، بلا شك:

أولاً، لا بد أن أعرف نوع الحدث!!! بعدها يأتى قرارى... لذا لا مفر، أن تلم بمجرى الأمور، وقراءة تلك القصة القصيرة، التى تضيئ لك طريق صنع القرار، فى مثل تلك الحالات.

## الفصل الأول:

### مجهول.... خلف أسوار مزرعته

طويل القامة، عريض المنكبين، يخفى ملامح وجهه تحت نظارة كبيرة سوداء، و(كاب) يكون معها، وحدة واحدة. وبالرغم من ذلك، عندما تدقق النظر، تلمح أنفاً معكوفاً، وفماً يكاد يخلو من الشفاة، وذقناً غطاها الشعر الأشعث.

تلك الرأس، يحملها، قوام، وجسد مغلف داخل معطف (بيج) مرفوعة ياقته، ومصنع من قماش خفيف قطنى النسيج.

هكذا تعود أهل القرية، على رؤية، هذا المخلوق، المجهول الهوية، لا يرونه إلا نادراً، عندما يغادر مزرعته، التى تتجاوز مساحتها، عشرات الأفدنة، وتقع على أطراف قريتهم.

مزرعة، وكأنها، واحدة من حصون القرون الوسطى، حيث تحيط بها أسوار عالية، لا يقدر بشر على تسلقها، وخلفها، يُسمع نباح عشرات من كلاب الحراسة الشرسة، معلنة استعدادها، على نهش لحم، كل من تقوده المغامرة بحياته، إلى تسلق أو اقتحام الأسوار.

فقط فئة قليلة من مثقفي القرية وفى ظروف نادرة، قل أن

تحدث، ومن خلال أحاديث مقتضبة معه يصفونه بالصرامة،  
وجمود الملامح، وخلوها من الانفعالات، فيما عدا ذلك، فهو:  
حاصل على (عدة) شهادات، مزينة، بـ مصطلح (الدكتوراه  
الأكاديمية)، نتيجة أبحاثه العلمية، التي يصب جميعها في علم  
(الحيوان والحشرات).

و(وظيفته) الحالية، هي التدريس في إحدى الجامعات  
الأهلية.

وبالتالي أصبح أمراً مسلماً به، احتياجه تلك المزرعة، من أجل  
إجراء (تجاربه) العملية، على كم لا يعد ولا يحصى من الكائنات  
الحية من الحشرات والحيوانات.

## الفصل الثاني:

### ظاهرة تسلب القرية هدوءها

عشر سنوات انقضت منذ غزو الرجل المجهول للقرية، لا تصحو القرية فيها كل مرة، من وتيرتها، المصبوغة بالهدوء والروتينية، إلا على (الموت المفاجئ)، لواحد من العاملين في المزرعة، دون أية أعراض مرضية، تسبق وفاته.

الحزن، يجتاح سكان القرية. وتلك هي المناسبة الوحيدة، التي يأتي فيها ذكر سيرة الرجل الغامض ومزرعته، على كل لسان، وتبدأ الأقاويل، والتعجب، ومص الشفاة، خاصة بعد حدوث تلك الحالات، خلال فترات قصيرة، تجمعها ظاهرة مشتركة:

جميعهم، كانوا يعملون سابقا، بالمزرعة!!!

أما، نهاية مطاف تلك الأحداث المرتبطة بارتداء الأهالي الزي الأسود، فيصبح مصيرها عالم النسيان، حيث تشغلهم طاحونة الحياة اليومية، عن البحث وراء أسباب الظاهرة.

وبالرغم من ذلك كان لابد، من المواجهة ومقاطعة جميع أفراد القرية، (العمل)، في المزرعة المشنومة.

أصبح لا مفر أمام صاحب المزرعة، غير زيادة الأجور،  
عدة أضعاف، واللجوء إلى إغراء العمالة وجلبها، من (القرى  
المجاورة).

حتى هذا الإجراء الجديد، لم يغير، من ظاهرة، توالى حالات  
الوفيات بين أفراد العمالة الجديدة...

## الفصل الثالث:

### رسالة... إلى الجهات المستولة

هالة من الهلع ، والهستيريا ، تسرى بين الأهالي ، مسرى النار فى الهشيم ، ولم تعد هناك وسيلة تنفع معهم ، فى فرض الهدوء أو التعتيم عليها ، بعدما تلقت الإدارة المحلية ، (خطاب تهديد) ، يحمل العبارات التالية :

• تسليم (عشرة ملايين) من الجنيهاات إلى سائق عربة جمع القمامة الرئيسية التى تغادر يوميا ، إلى المديرية.

• ممنوع منعاً باتاً ، تعقب السيارة ، أمنياً ، أو خضوع أوراق النقود وأرقامها (للتسلسل) بل ، حملها أرقاماً تلقائية مختلفة.

• الموعد النهائى ، لتنفيذ الأمر ، هو (منتصف الليل) لليوم

الثالث من تاريخ تحرير الرسالة !!!

• والبديل ، فى حالة عدم دفع النقود ، أو الإخلال بشروط الرسالة ، هو :

ما لا سمعته أذن ، أو رأته عين إنسان !!!

تعامل المسئولون ، مع محتوى خطاب التهديد ، بمنتهى الجدية ، وعقدت الاجتماعات السرية ، خلف الأبواب المغلقة ،

وأشاعوا، بين الأهالي أخباراً زائفة، حتى تطمئن النفوس وتهدأ  
مستخدمين وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، في أنه،  
قد انتهى الأمر إلى القرار الآتي:

(الرضوخ) إلى مطالب صاحب رسالة التهديد، والقيام في  
اليوم المحدد، بتسليم المبلغ المذكور في الرسالة مع الالتزام بكل  
شروطها.

### هيبة الدولة... لاتباع ولا تشتري

حدثت الانفراجة، المتوقعة، بعدما، أصبح الأهالي على يقين، أن الخطر العظيم، الذى كان سوف يلم بهم، قد انتهى، إلى غير رجعة، بعد زوال الأسباب، التى تدعى توقعه.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى تحولت المؤسسات الأمنية على مستوى الدولة إلى خلية نحل، مع توخى أقصى درجات السرية والحظر.

تم اعتناق القرار الحازم منذ الوهلة الأولى، لاستلام رسالة التهديد:

عدم الرضوخ، لمثل هذا النوع من الإجرام، تحت أى ظرف من الظروف وإلا أصبح (مشاعا) بين تلك الفئات الإجرامية، ويؤدى إلى حفر الدولة، مقبرتها بنفسها.

الخطط السرية تجرى فى الخفاء، يواكبها توزيع الأدوار، ودراسة جميع الاحتمالات الواردة، فى مثل تلك الحالات، وأخذ الاحتياطات اللازمة لها.

وأعلنت (حالة الطوارئ السرية)، فى مستشفيات الدولة،

وتم إبلاغ صانعي القرار، في المؤسسات التعليمية، إبلاغ أهالي الأطفال والطلبة، قبل (اليوم الأخير) من موعد تنفيذ التهديد، بـ (غلق الحضانات والمدارس) في اليوم الذي يليه، وما يتبعه من أيام، طبقا لتطوّر الأحداث، وما يصلهم من أوامر المسؤولين. (اتفق على تنفيذ تلك الإجراءات)، فقط في القرية، التي من المفروض تعرضها لعملية الانتقام، ويقوم بتنفيذها، محليات القرية تحت إشراف المديرية التي تتبعها.

وعند حلول ساعة الصفر، في اليوم الموعود، احتلت القنّاصة، أسطح المنازل في القرية، ومواقع البنية الأساسية، وفي نفس الوقت، كانت هناك عربات تنقل الأهالي، الموجودين في الشوارع والأزقة والحواري، إلى أماكن إقامتهم، لازمت تلك العملية غلق المحلات والمصانع.

تم ذلك كله على أعلى درجة من الدقة والنظام، وعدم لفت الانتباه، بحدوث شيء غير عادي.

انقضت ساعات قليلة، تحولت بعدها القرية، إلى (مدينة الأشباح)، وخلت طرقاتها، من كل كائن حي، (ما عدا) عربات المدرعات التابعة للشرطة، التي انتشرت في ميادين وطرقات القرية، التي يسمح فيها المكان، بوجود مثل تلك الآليات،

أما الأزقة والحواري، فأصبحت مجهزة، بحفرات صغيرة في أرضها، يستوعب كل منها، واحدا من (القوات الخاصة)، مسلّحا، بالأسلحة الآلية، سريعة الطلقات.

وفي نهاية الأمر، كوّنت بانوراما القرية، خشبة مسرح، رهيبة الحجم انتظارا لرفع الستارة عن مسرحية، يطلق عليها اسم: (المفزوعين).

## الجحيم يفتح أبوابه على مصراعيها

أغلقت أبواب ونوافذ البيوت، وأسدلت الستائر طوال باقى اليوم والليل، وبدأت الأذن تُرهف السمع، لأية دبة نملة حولها، والأعين لا تغفل عن متابعة أجهزة التليفزيون، انتظاراً للحظة المشنومة:

التي سوف ينفذ المجرم عندها وعيده وتهديده، فى منتصف الليل.

مرت ساعات النهار، وكأنها دهر من الزمن، والكل فى توجس وخوف:

هل تشرق شمس اليوم التالى، على جثث، وحطام، وأطلال؟ أو... أن الموضوع برمته، ليس إلا نوعاً من العبث لمتخلف عقلى؟! ولماذا لا يكون مصدره، عصابات منظمة، ثم إن... وهكذا، تنوعت، واختلقت (التخمينات) بين الأهالى، حتى وصل بهم الأمر، إلى إصابة عقولهم بالشلل!!!

هكذا كان الحال بين أهالى القرية، المغلوبين على أمرهم. أما القوات الأمنية، والصفات المشتركة التى يتميزون بها،

من رباط الجأش والشجاعة، فكانوا على استعداد لمواجهة أكثر الأمور تعقيدا حتى الموت.

العيون لم تذق طعم النوم، الساعات الأولى من الليل، يقطع فيها السكون بين الحين والآخر، صوت الطائرات المروحية، المحلقة على ارتفاعات قليلة.

دقت ساعة الميدان الرئيس للقرية، اثنتى عشرة دقة، معلنة حلول منتصف الليل، تلازم مع دقاتها سماع (طنين) (وفحيح)، يأتي من الجو والأرض من مخلوقات غريبة وتحيط بالبيوت. وتزداد قوتها لحظة بعد الأخرى، حتى وصلت إلى درجة، تصم السميع وتعمى البصير، وقائدو (الطائرات المروحية)، يواجهون آلاف مؤلفة، من الطيور الجارحة، التي احتلت أسرابها، سماء المكان. وأصبح وجود الطائرات في وسط تلك الأسراب، ضرباً من الجنون، مما اضطرها إلى الانسحاب.

كذلك، لم يكن هناك مناص، أمام القناصة، المحتلين أسطح المنازل، غير الإسراع بالاحتماء، داخل البيوت، ولم يختلف الأمر، بالنسبة لأفراد القوات الخاصة في مغادرة خنادقهم، بعدما فقدت صفات الشجاعة والإقدام جدوى ممارستها.

أما المدرعات فلم تكن أكثر حظاً، بعدما احتلت كائنات

غريبة تشبه الأفاعي والعقارب نوافذها، والأسطح، متمسبة في حجب الرؤية نهائيا.

يمكن القول، إن أرض القرية وسماؤها، وأسطح البيوت، ومعدات الأمن، أصبحت تحت سيطرة مخلوقات، غريبة لا تُعد ولا تُحصى، ولا يستطيع توصيفها أكثر البشر فنتازية!!! بعد سرعة تسَلَّل القوات الأمنية، إلى داخل البيوت، أصبح سكان القرية على بينة بالجحيم الذي ينتظرهم، خارج ديارهم. سبب كافٍ جعلهم ينبطحون على أرضيات حجراتهم، ويحبسون أنفاسهم، وكأن الساعة الأخيرة في حياتهم قد اقتربت. ما عدا أجهزة التليفزيون، التي كانت تنقل الأحداث، دقيقة بدقيقة، من خلال كاميرات التصوير الخفية والتي تم نشرها في الشوارع والأزقة مسبقًا، وكلمات المسئولين، بين الحين والآخر التي تحاول بعث الطمأنينة في قلوب أهالي القرية المنكوبة.

## العلم يتصدّر الساحة

وضحت الرؤية، أمام صانعي القرار، أن مواجهة هذا النوع من الهجوم غير المتوقع، فى مثل تلك الظروف، لا يمكن محاربته باستخدام (مبيدات الحشرات)، حتى لا تنشأ (كارثة بيئية)، تصيب الإنسان والحيوان والزرع، تزرر ولا ترحم، بسبب الكم الهائل، المطلوب استخدامه من المبيدات، للقضاء على تلك الطيور الجارحة، والحشرات التى تحلق فى سماء القرية، فى صورة غربان ذات (منقار) حاد ومقوس كما هو لدى الصقور، والحيوانات الزاحفة، شبيهة الشكل بالعقارب والأفاعى، التى احتلت أرض القرية، وليس أخيراً، هذا النوع الغريب، بما يشبه الجراد والبعوض والذباب، والذى ملأ الجو بديلاً عن (هواء التنفس).

انتهى مطاف التفكير، على ترك دفة السفينة، فى يد (العلماء والمبدعين)، الذين سرعان، ماتفهموا خطورة وأهمية (عنصر الوقت)، خاصة وسكان القرية (محبوسون) داخل بيوتهم. أيقن العلماء وجود (قوة محفزة) ومحرّكة لهذا النوع من

الكائنات، وبما أنه (لا وجود لإنسان) على الساحة:  
إذا لا بد. من إدارتها (آليا)، وآليا في هذه الحالة بالذات،  
تعنى استخدام: (ترددات وذبذبات موجات صوتية) (خارج نطاق  
المدى السمعى للإنسان) الذى ينحصر بين (عشرين) و(عشرين  
ألف هرتز). بمعنى أنه تم استخدام أجهزة إرسال موجات صوتية  
(تقل) عن عشرين أو (تزيد) على العشرين ألف هرتز، (تستجيب  
لها بعض أنواع الحشرات والحيوانات)، للتحقق بينها وبين  
بعضهم البعض، وتستخدم أيضا لجذب الأنثى والذكر إلى بعضهما  
البعض.

اتجهت أصابع الاتهامات فورا، إلى صاحب مزرعة التجارب،  
هذا الرجل الغامض ولم يعد هناك مجال للشك، أنه هو المحرك  
الوحيد لتلك الكارثة، وصاحب رسالة التهديد.

دقائق معدودة، بعد هذا الاستنتاج، تحركت عدة (طائرات  
مروحية) حاملة، أفراد (مظلات) إلى المزرعة، التى تخلو سماؤها  
وأرضها، منطقيا، من تلك المخلوقات.

كوّن الهبوط لقوات المظلات، (داخل المزرعة)، أمام مسكن  
(العالم)، لصاحبها مفاجأة، أذهلته وشلّت حركته، وتم (القبض  
عليه) وإجباره على إيقاف أجهزة إرسال الموجات الصوتية التى

زرعها، عماله سابقا فى أماكن خفية ليلا، فى كل أنحاء القرية تحت تهديده لهم بالموت فى حالة عدم الإذعان.

ومن يخالف الأمر، كان عقابه الموت، بواسطة إحدى الحشرات السامة، وهذا هو سبب توالى حالات الوفاة فى القرية. تم التحكم إلكترونيا عن بعد فى الأجهزة، وبدأت كل تلك المخلوقات فى مغادرة القرية، متجهة إلى أعشاشها وجحورها فى المزرعة، خاصة بعد أن أصبحت الأمواج الصوتية تصدر من المزرعة.

للتخلص من تلك الحشرات والطيور والحيوانات البشعة، تم تعريضها (لموجات إشعاعية قاتلة) قضت عليها (داخل) مساكنها وأوكارها.

أما العالم (المجرم)، فقد حكم عليه بالإعدام... واحتفلت القرية بعدها، باقتناء، أشهر (متحف) فى الدولة، يحتوى على نماذج أغرب الكائنات فى عالم الحيوان والحشرات والطيور، التى احتلت يوماً ما قريتهم. وأطلق على المتحف اسم:

**«متحف الذبابة تسي تسي»**

**تمت**

## القصة السادسة

### وماذا بعد؟!!

(أشياء) تعودنا عليها، منذ نعومة أظافرنا، لا تنقطع نصائح الكبار، للصغار باستخدامها، وهم أيضا يتبعون ما يأمرون به، ويشعرون بأهمية هذا الشيء.

صداقة غير معلنة، بيننا، وبين هذا، الشيء، نحن لا نجور عليه، ونجمله، ونعتنى بتنظيفه وترتيبه، وهو من ناحيته، يمثل لنا حصن أمان في بيئتنا.

فجأة، وبصفة مستمرة، بدأنا اختراق العقد، وعدم تنفيذ بنوده، وأهملنا مراعاته، والحفاظ عليه.

وهو من جهته، أصبح راضيا بالإساءة، لا يرفع صوته، أو يطالب بحقوقه المسلوقة.

مدعاة أكثر وأكثر، في المبالغة بإهماله، ولكن بطريق غير مباشر، أصبحنا نحن (عرضة) لأضرار، لا حدود لها، واختلط الحابل بالنابل، وضاعت الحقوق واختفت الواجبات، من كلا الطرفين.

وهذه القصة القصيرة، تعتبر (وقفه) وناقوساً يدق في عالم

الإهمال، لعل وعسى، يفيق الاثنان (طرفيا التعاقد) !!!  
هو... (الشيء)... و(نحن) معشر البشر...

### البحث عن... كوكب آخر

وقع الاختيار، على عالم الفضاء، المعروف (د. طلعت)، لقيادة (سفينة الفضاء)، محمولة على أحدث الصواريخ، ذات قوة الدفع الشديدة، والتقنية العالية.

جميع الأبحاث، التي أجريت سابقا، أثبتت كما كبيرا من المصادقية، في احتمال وجود كائنات ذكية، أيا كانت نوعيتها. بناء على تلك (التكوينات المنتظمة)، والتي وضعت في (أشكال هندسية)، متكررة وانتشرت فوق سطح الكوكب المجهول.

هكذا كانت الصور والمعلومات المرسلة من (الأقمار الصناعية)، تعضد نظرية وجود حياة متقدمة على هذا الكوكب، الذي يتبع المجموعة الشمسية، خاصة أن (الغلاف الجوى) المحيط به يتشابه مع غلاف كوكبنا، وبعده عن (الشمس) أيضا ليس بالقرب أو البعيد جدا، سبب آخر، في أن تسود فيه (درجات حرارة) محتملة.

استعد د. طلعت، منذ عدة سنوات، لمثل تلك الرحلات، وما تطلبه من، قوة تحمل، فسيولوجية، وسيكولوجية، حيث

التعرض، بيولوجيا، (لضغوط رهيبة عالية)، عند لحظة انطلاق الصاروخ، بسرعة (٣٦٠٠٠ كم/ساعة)، حتى (يتخلص) من (قوة الجاذبية الأرضية)، ويخرج نهائيا، من محيط الغلاف الجوى للأرض، إلى الغلاف الكونى، حيث (تنعدم فيه الجاذبية)...

ما أن أصبح د. طلعت، على وشك مغادرة نطاق الغلاف الجوى للأرض وجاذبيتها حتى تخلص صاروخ الانطلاق، من أجزاء مراحلها الأولى والثانية، حيث لم يعد فى حاجة إليهما، بعد زوال الجاذبية، ما عدا صاروخ المرحلة الأخيرة، الذى يحتاجه، رائد الفضاء، (للانطلاق) من أرض الكوكب والعودة إلى الأرض.

نظر د. طلعت وهو يقود سفينته، نظر من النافذة، تجاه كوكب الأرض، واستمتع بهذا اللون (الأزرق) الذى يحيط بكوكبنا من كل الجهات، نتيجة (انعكاس) شعاع الشمس على (غلافه الجوى).

أفكار تحملها هنا وهناك، وهذا الهدوء والصمت الرهيب الذى يعم فى الكون الخارجى، وشعور (بالوحدة) ليس له مثيل، حيث تعودت عيناه وأذناه، على رؤية البشر، وسماع ضجيجهم.

وبدأت الأسئلة تغزو دماغه :

ماذا لو تصادف، وجود مخلوقات على سطح هذا الكوكب؟  
 كيف سيتعامل معهم؟ وبأية لغة؟ وهل هم قوم مسالمون

أوعداثيون؟! وهل... وهل... وهل...

تواردت تلك الأفكار على ذهنه، الواحدة تلو الأخرى، وفي أثنائها قامت (المحطات الأرضية)، بإبلاغ د. طلعت (أنهم يقومون الآن بتصحيح مسار سفينة الفضاء) واتخاذها المدار الصحيح، للهبوط على (الموقع المحدد مسبقا)، بعد القيام (بدورة كاملة) حول الكوكب الجديد.

حدث الهبوط، بإتقان شديد، نتيجة الجهود المضنية، والأبحاث العلمية الجادة، التي تمت.

## الفصل الثانى:

### المفاجأة... غير المتوقعة

اقتربت اللحظة الحاسمة، فى حياة د. طلعت، وتسارعت دقات قلبه، وخفقاته، يصاحبها، تكهانات وافتراضات تزاحم بعضها البعض، وهناك على كوكب الأرض، حبست الجماهير الموجودة أمام التليفزيون أنفاسها، تحسبا، لما سوف تستقبله أجهزتهم من مفاجآت.

وطأت أقدام د. طلعت سطح الكوكب، وهو لا يكاد يصدق نفسه، اتسعت حَدَقَتَا عينيه، وفتحة فمه، وقفز فى الهواء، عدة مرات، حملته عاليا، وكأنه بطل فى القفز العالى نتيجة صغر حجم الكوكب، مقارنة بكوكب الأرض، وبالتالي أقل جاذبية. وقعت عيناه، أول ما وقعت وهكذا أيضا جماهير المشاهدين للحدث على (شىء) (اندثرت) معاله فى مدينتهم، نتيجة (إشغالات) لا حدود لها:

من معدات محلات، ومقاعد وموائد المقاهى، وأكشاك بيع السجائر، والبطاطين المفروشة أرضا، يعرض عليها سلع الباعة المتجولين، وليس أخيرا (لوحات الإعلانات) التى تعترض طريق المشاة.

والأدهى من ذلك، أن كل صاحب محل، يطل على هذا  
(الشيء)، انتزع لنفسه حق تشكيل المساحة الواقعة أمامه،  
ارتفاعاً وهبوطاً، بل والدخول في منافسة بين أقرانه، في اختيار  
تبليطه، من أسفلت إلى حجارة أو بلاط... إلخ وذلك بعد إزالة  
السطح الأصلي

عودة إلى المفاجأة غير المتوقعة :

صاح د. طلعت في توافقية غريبة، وآن واحد، مع الجماهير:

[رصيف مشاة]!!! [رصيف مشاة]!!! [رصيف مشاة]!!!

## يقظة..... مسئولى الحى

توالت ردود الأفعال، من كل صوب وحدب، والمواطنون يهنتون بعضهم البعض، باندلاع مستقبل باهر، يستطيعون فيه، القيام برحلات، إلى الكوكب المدهش الحضارى، حيث يستمتعون باستخدام (رصيف المشاة) والسير عليه، دون أية معوقات تحول أو تعوق تحركاتهم عليه، كما هو الحال الآن فى مدينتهم. صغرت أمام اكتشاف رصيف المشاة، أية تطلعات أخرى. كان أول المهنتين، هم (مسئولى الحى)، فى صورة رسالة إلى د. طلعت:

نرجو تثبيت (لوحة) على رصيف المشاة، مكتوب عليها:  
رصيف مشاة للإيجار، الحجز بالأسبوعية  
المشاة يمتنعون، والمخابرة مع مسئول الحى

تمت

## القصة السابعة

### نملة تبتلع أسدا

#### مقدمة

قرية نائية، تعكس بانوراما (عذرية الطبيعة) وبساطة سكانها، العنصر الوحيد الدخيل عليها، مجسدا التناقض، بين ماضيها وحاضرها، هي تلك (المحطة النووية) لتوليد الطاقة الكهربائية، الواقعة على أطرافها.

قامت الدنيا ولم تقعد، اعتراضا من الأهالي على وجودها، وأخيرا تم الاتفاق مع المسؤولين، على أن يكون المقابل، زراعة غابة اصطناعية، وتطعيمها بكل أنواع الحيوانات الأليفة، وتعامل مثل (محمية طبيعية).

وهكذا يعود للمنطقة انسجامها البيئي.

مضى من الزمن ثلاثون عاما، نمت فيها الأشجار وتكاثرت الحيوانات، وأصبحت الغابة بمساحتها الشاسعة، وكثافة أشجارها، تشبه الأدغال.

فجأة، تحول عنصرا الهدوء والرتابة، إلى أغرب حدث

يتصوّره الإنسان، وأصبحت المنطقة المنطقية بأكملها محط نظار العالم.  
ما هو سر هذا التحوّل الخطير... ؟ سوف نتعرف عليه من  
خلال قراءة أحداث القصة...

## الطبيعة تقاوم الترويض

أمور روتينية تخضع للتكرارية بعد مرور فترات من الأزمنة المحسوبة يتم خلالها (افتعال) حدوث كارثة وكيفية مواجهتها في المحطة النووية.

لم تكن تلك الاحتياطات الدقيقة بالشئء الغريب على الفنيين، حيث تم منذ البداية وقبل وضع أساس المحطة، إجراء فحوصات وأبحاث جيولوجية، وجغرافية وهندسة مدنية، وعلوم الأرصاد الجوية، بحيث لا يتعارض موقع تشييد المحطة النووية، مع المعايير القياسية الأمنية العالمية، من حيث عدم وقوع المحطة في منطقة (أحزمة زلزالية) كما هو الحال في منطقة (البحر الأحمر)، وكذلك البعد عن (مخزات السيول)، و(مجرى المياه الجوفية)، وليس أخيرا الاتجاه السائد للرياح المحلية...

حان وقت إجراء (التجارب الوقائية)، واستمر الحال عدة أيام، والأمور تسير على أعلى درجة من الإلتقان.

وفجأة بدأت الأرض (تتحرك) تحت الأقدام، وأعمدة الإضاءة العالية تتهاوى أرضا، والعاملون يشعرون، وكأنهم أصيبوا بالدوار..

كلها ظواهر تصاحب حدوث (زلازل) حقيقي، عكس كل التوقعات، وخروجاً عن نتيجة الأبحاث العلمية السابقة، والأدهى من ذلك، ما تظهره أجهزة قياس قوة الزلازل (حوالي ست درجات)، (بمقياس ريختر)!!!

صدق من قال: (الطبيعة غير قابلة لبرمجة الإنسان لها) استمرت الموجات الزلزالية وتوابعها (عدة ثوانى)، كانت كافية: لإحداث شرخ فى واحد من مجموعة (خزانات مياه تبريد المفاعل النووى).

تسربت على أثره، محتوياته من المياه الملوثة بالإشعاع إلى حيث توجد الغابة.

وكان قد أخذ فى الحساب مسبقاً مثل تلك الأحداث، وتم عمل (انحدارية اصطناعية) بعيداً عن موقع القرية. ورغم سوء الحظ، بحدوث مثل تلك (الكارثة الطبيعية)، غير أن حسن الحظ حالف الفنيين القائمين على إجراء (تجربة مواجهة الأزمات):

حيث توافق (بالصدفة) حدوث الأمرين فى الوقت نفسه، الكارثة الحقيقية والتجربة الوقائية.. سبباً كافياً لتسهيل إجراءات المكافحة إلى أقصى درجة، وحصر الخسائر فى نطاق المعقول...

بديلا عن ما يحدث فى مثل تلك الحوادث من التسبب فى  
(كارثة بيئية) نتيجة (انفجار المفاعل النووى) بعد توقف عمليات  
التبريد...

أسدل الستار على تلك الكارثة، وأصبحت فى حكم النسيان،  
بعد مرور سنوات عديدة على حدوثها.

## الفصل الثانى:

### خلل يصيب النشوء والارتقاء

تلك هى (السنة العاشرة) فى ذكرى حدوث الكارثة، ووقوع الزلزال، ودّع خلالها العاملون بالمحطة النووية (خمسة) من زملائهم، إلى متوالم الأخير.

أعراض الوفاة جميعها متشابهة:

رعشة تسرى داخل الجسم، يصاحب المصاب بها حالة شديدة من الوهن، وعدم الاتزان، يتخللها نوبات عديدة من التقيؤ، وأخيرا التخلص من محتويات المعدة.

أيام قليلة تمر بعد حدوث تلك الأعراض، يعقبها إعلان الوفاة... والصفة الأخرى المشتركة بينهم جميعا تسرب مياه تبريد المفاعل النووى، إلى أجسادهم وابتلالها، وقت اشتراكهم فى أعمال مكافحة الكارثة.

وذلك رغم الاحتياطات الفائقة فى نوعية ملابسهم... وفعلا أثبتت الفحوص إصابتهم بتلوث إشعاعى، على أعلى درجة من الخطورة...

هذا فيما يخص البشر، ويبقى حال الغابة المهجورة مجهولا،

التي بُليت أيضا ، أطرافها بتغلغل المياة الملوثة إشعاعيا إليها ، ولا تطأ أرضها ، قدم إنسان ، نتاج (الرى الآلى) بمياه الصرف الصحى بعد معالجتها ، وعدم الحاجة إلى عمالة ، إضافة إلى كونها محمية طبيعية ، وممنوع التنزّه داخلها ، وليس أخيرا اعتماد الحيوانات فى غذائها على النبات والثمار والكائنات الحيوانية الضعيفة أى (السلسلة الغذائية) فى الغابة ، دون راع .

وهكذا كونت الغابة والمفاعل النووى فى مجملهما ، منطقة معزولة عن عامة الشعب .

مرت الأيام والأسابيع والشهور ، بل والسنوات وحلّ ميعاد أعمال (الصيانة داخل الغابة) من إزالة للنباتات الشيطانية ، التي تنمو بكثرة وتستحوذ على غذائها ، من التربة المحيطة بجذور الأشجار الضخمة ، التي تصاب بعدها ، بالهزال ، وتصبح فريسة للحشرات آكلة الجذوع ، وينتهى الأمر . بسقوطها .

ظاهرة ، لا يمكن السكوت عنها أو إهمالها وإلاّ أصبح مصير الغابة الفناء .. وصلت العمالة ، وتغلغلت فى أنحاء الغابة ، ولكنه : ذهاب دون عودة!!!

طال انتظار ذويهم ، إلى ساعة متأخرة من الليل ، ولكن دون

جدوى، مما استدعى تدخل الجهات الأمنية.

الظلام الدامس، وكثافة نمو الأشجار، صعباً مزاوله رجال الأمن لواجبهم، رغم إصرارهم على سرعة توضيح طلسم الاختفاء الفجائي لمجموعة رجال صيانة الغابة.

تنفيذ خطة البحث، يتم بكل أمانة، ودون إزعاج، حتى لحظة حدوث ظاهرة غريبة:

سماع صرخة استغاثة بشرية، تتردد في أرجاء الغابة، يصاحبها زئير مخيف، لا يصدر إلا من، وحوش الأدغال، ينقطع بعدها الاتصال اللاسلكي، بين مصدر الاستغاثة وباقي زملاء، ثم يسود صمت رهيب!!!.

تكررت الظاهرة، مرات عديدة، وانتهت بزوال أية بارقة أمل، في العثور على أحد رجال الأمن، على قيد الحياة!!!. لم يقف مسئولو المحافظة التي تتبع لها المنطقة، مكتوفي الأيدي... وانتقلت المسؤولية إلى مستوى الأمن القومي.

أعلنت في المنطقة حالة الطوارئ الفورية، وتحركت الطائرات المروحية، منتشرة في سمائها. وخلت شوارع القرية من أي نشاط بشري، وأحيطت (المحطة) بسياج أمنى من رجال الشرطة، وزادت نسبة الفرع بين أهالي القرية وهم يراقبون قوات الأمن من

النوافذ، ذهابا وإيابا، ويصم آذانهم ضجيج الطائرات، ويلاحظون عن بعد (مصاييح الإضاءة) التي تلقى من الجو داخل الغابة، من أجل (تعويض ضوء النهار) واستجلاء الأمور، التي لم يظهر منها غير حدود بانوراما تتمثل في:

غابة اصطناعية كثيفة الأشجار، مترامية الأطراف، تعانق غصونها بعضها البعض، وتحجب الرؤية عن باقى التفاصيل، حقول وقرى صغيرة متناثرة هنا وهناك، تخترقها بعض الأزقة والحوارى.

وأخيرا المفاعل النووى الخاص بتوليد الكهرباء...

لم تغمض عين للأهالى طوال تلك الليلة، وهكذا قوات الأمن التي أرسلت لتعزيز حراسة المكان...

اتصالات تتم بين صانعى القرار فى الدولة، تترجم إلى (خطة عمل) لمواجهة هذا الحدث الغريب.

## الفصل الثالث:

### عودة الديناصورات

لم يكد البصيص الأول من (ضوء) الفجر يضيئ الضواحي حتى التقى البصر مع أفطع ما يمكن أن تراه أعين البشر: (بقايا أشلاء بشرية)، يظهر عليها تمزق مرعب، من خلال عضة أنياب، ونهش أظافر وحوش وحيوانات غير موجودة في عصرنا هذا، وانقرض ما شابهها منذ ملايين السنوات التي مضت !!!

جحافل من تلك الكائنات الغريبة، تظهر في حالة من الهياج، بين الحين والآخر، ثم تختفي (داخل كهوف) تحت أرضية الغابة، يحجبها عن الأعين كم كبير من بقايا فروع وأغصان الأشجار...

تلك المخلوقات تشبه في حجمها (الضباع) مع وجود الفرق أن (نصف هذا الحجم) عبارة عن رأس مرعب. يكشف عن أنياب يزيد طولها على عشرة سنتيمترات، وتنتهي أقدامها بعدة أظافر مخلبية، تترك أثر حفرات في أرض الغابة، يغوص فيها قدم الإنسان !!!

تم الاستعانة بفريق من علماء (الأحياء) ، يعاونهم مجموعة من أفراد القوات المسلحة ، إدارة (القنابل الذكية)...

انتهى البحث إلى وضع خطة والبديل لها:

إما المكافحة (الشاملة) والتضحية بالغابة وأشجارها وحيواناتها الأليفه أو: استخدام (القنابل الذكية) التي تطلق على الهدف، (وتتجه إليه) ، وتصيبه ، بناء على

(الأشعة الحرارية المنعكسة من جسمه)...

استقر الرأي على استخدام (القنابل الذكية) ، خاصة أن الأضرار البيئية الناتجة عنها ، تعتبر محدودة...

انقلبت المنطقة ، التي تحيط بالغابة ، إلى ساحة معارك حربية ، احتل سماءها (سرب من الطائرات المروحية) بعدما تم التحديد الدقيق لمواقع الكهوف التي تختبئ تلك الكائنات المتوحشة داخلها ، عن طريق (المساحة الجوية) ، وبدأت في إلقاء القنابل الذكية على أماكن وجودها.

استمرت المعركة طوال اليوم ، تم القضاء فيها على وجود آخر وحش من تلك الكائنات...

رحلت بعدها القوات الأمنية برا وجوا ، وحل مكانهم كتيبة من العلماء ، المتخصصين في علوم (الوراثة) ، والتي بدأت عملها

بالتوغل داخل الغابة...

وداخل الكهوف كانت تنتظرهم عدة مفاجآت :

• داخل كل كهف، يوجد كم رهيب من هياكل عظمية لحيوانات مختلفة المنشأ، (حيوانات الغابة) الأليفة، و(حيوانات الحقل) من (أغنام وجاموس وبقرة)، إضافة إلى ذلك كانت توجد الهياكل العظمية (البشرية) الخاصة بالأفراد المفقودين، والذين كانوا السبب وراء اكتشاف تلك المخلوقات المرعبة...

• وضح لغز (اختفاء) الحيوانات من (حظائى القرية، طوال السنوات الماضية، والتي كان يشكو منها الفلاحون، ويعزو تلك الظاهرة إلى وجود عصابات (لصوص المواشى) أو الذئاب والثعالب.

• عدم ظهور تلك المخلوقات (نهاراً) حيث إن طبيعتها ترجع إلى كونها (حيوانات ليلية)، أما سبب ظهورها نهاراً فى ذلك اليوم، فهو الصوت غير العادى، الذى صاحب وجود الطائرات المروحية، الذى أصابها بالذعر، وأخرجها من كهوفها هائجة... توارت كل الألغاز، خلف اللغز الأعظم، فى اكتشاف العوامل البيئية، التى تسببت فى (عودة الديناصورات)!!!.

هذا المسمى، أطلقه العلماء، على تلك الظاهرة، وعللوا أسبابها

فى جملة واحدة:

(حدوث خلل، في ظاهرة، النشوء، والارتقاء الطبيعية)  
مصدر هذا الخلل، يرجع إلى ( طفرة جينية ) غير متوقّعة،  
نهائيا في الظروف الطبيعية.

تلك الطفرة، أصابت بعض أنواع الحيوانات الأليفة الموجودة  
في الغابة، غيّرت نهائيا من الصفات الجينية المتوارثة، والنمو  
والتجديد الطبيعي للخلايا.

وكانت النتيجة تحوّلها إلى تلك الوحوش الغريبة.

لم يعد هناك شك في المحفّز:

كارثة الزلزال، التي تسببت في حدوث شرخ في خزان مياه  
تبريد المفاعل النووي، التي تسربت إلى الغابة، ولوّثت بعض  
الحيوانات.

نتيجة هذا الحدث، تكوّن في أذهان الجميع اقتناع تام،  
غير معلن، أن قوى الطبيعة المدمّرة، من براكين، وإعصارات،  
وزلازل، يمكن التنبؤ بحدوثها مسبقا، ولكن تبقى سبل  
مكافحتها، أو منعها، محدودة للغاية.

بناء عليه، انتشرت حمّى استخدام (الطاقة المتجدّدة) بين  
الأهالي، وبدأوا يتنافسون في أولوية المبادرة، بتجهيز أسطح  
منازلهم، بمعدّات (خلايا فوتوفولتية) تحوّل طاقة الشمس إلى

طاقة كهربائية، تُخزَن وتستخدم وقت الحاجة إليها.  
أخيرا بعد تلك الخطوة الإيجابية، أصبحت القرية تنام الليل  
في اطمئنان، بعدما زال خطر: عودة الديناصورات.

**تمت**

## القصة الثامنة

ثلاثية الـ (هاء)... حرف أو لغز؟!

### مقدمة

تحضرنى واحدة من مجموعة قصائد شاعر مشهور:  
جننت لا أعلم من أين، ولكنى أتيت  
ولقد أبصرت قدامى طريقا فمشيت  
وسأبقى سائرا إن شئت هذا أم أبيت  
وهكذا تستمر القصيدة....

ولكن ثقتى بذكاء القارئ كبيرة أن لا يتجاهل حكمة الخالق  
فى إهداء الإنسان أعظم وأرقى هدية... (العقل)، حتى يستخدمه  
من أجل الارتقاء.

حاول عزيزى القارئ أن تستشف المغزى من أحداث القصة.  
واستنتاج العلاقة بين أحداثها،  
وأبيات الشعر المذكورة أعلاه!!!

(زيارة غير مرتقبة)

ثلاث كلمات، (الهدف - المراهقة- الصحبة)، تختلف في معانيها لكن يشترك في صياغتها حرف الهاء.

تولد عندى إحساس، لا يفارقنى، أنه يوجد بينهم ارتباط عضوى خطير أكثر من الاشتراك فى حرف، هذا الإحساس، يخبو يوما ويتوهج فى يوم آخر، إلى أن أوجدتنى الصدفة البحتة فى بؤرة الحدث:

كنت أجلس فى حالة استرخاء، مستمتعا برؤية فيلم تسجيلى حول: (هبوط أول إنسان على سطح القمر).

فجأة يصل إلى سمعى، أن هناك من يطرق على بوابة (دماغى)...

أليس هناك وقت أفضل للزيارات، وقطع حبل أفكارى فى متابعة موضوع محبب إلى نفسى؟!!

لم أكد أتفوه بتك العبارة غاضبا، حتى تحوّل غضبى إلى بهجة، بعدما تعرفت على الطارق. وتداركت تصحيح عبارات الانفعال، إلى مفردات تشع بالترحيب وكرم الضيافة.

أهلاً وسهلاً بضيوفى الأعراء، أستاذ (هدف). والآنسة  
(مراهقة) ومجموعة (صحبة).

مفاجأة لم تخطر لى على بال، ولا فى الأحلام.

تفضلوا بالدخول.. ودعوتهم إلى [جناح (مخى) الأيسر].

المؤثث بمقاعد وثيرة، مصنعة من خامات (التفكير) و(المنطق)

و(العقلانية).

## الفصل الثانى:

### (الآنسة مراهقة)

احتراما لحسن التصرف، بدأت بتوجيه حديثى إلى الآنسة (مراهقة):

عما أستطيع أن أتشرف (بتقديمى لها)، (من مطيبات كرم الضيافة؟) وبدلا من الإفصاح عما تريد، غادرت الآنسة (مراهقة) دون مقدمات، جناح الضيافة الأيسر من دماغى (إلى الجناح الأيمن)، وأغلقت بابه على نفسها!!

ما هى إلا دقائق معدودة، حتى التقطت أذناى تنهدات حزينة تدل على غرق الآنسة مراهقة فى بحر من الدموع، أعقبتهما، بحثا عن التشتت، بتصرفات عديدة متناقضة تارة من خلال الاندماج فى دردشة، ليست ذات معنى باستخدام الإنترنت، وتارة أخرى، تبحث بتلقائية، عن أناس تتحدث إليهم فى التليفون المحمول!!!.

وبين هذا وذاك، ينطلق من فمها، قهقهة، عالية، يغلب عليها، الطابع الهستيرى، أكثر منه المرح، يتبعها فترات من الصمت الكئيب.

اعترض جناح دماغى (الأيمن) على هذه المهاترات، وطلب من جهازى العصبى المركزى، أن يقطع عنه أية اتصالات.

وعم الظلام فى أرجائه بسبب عدم استقباله أى نبضات كهربائية، مما حدى بالآنسة مراهقة، بالعودة إلينا وهى تصيح: [«مافيش حد عاوز يفهمنى!!»]

عاد النشاط إلى الجناح الأيمن بعد مغادرتها له، ولسان حاله يردّد:

أنا هنا (منبع للإبداع)، و(مصدر للإلهام)، ولست وسيلة لمضيعة الوقت هباء!!

التفتت الآنسة (مراهقة) تجاهى ونظراتها تعكس شعورها بالذنب، بعدما تذكّرت سؤالى مرددة: من فضلك اطلب لى [عذاب!!] تلك هى (وجبتى) التى تلازمنى ليلا ونهارا، ونادينى بلقبى الواقعى: (عذاب المراهقة).

تأثرت من هذه الواقعة، وحاولت جهدى أن لا تنقلب جلسة السمر إلى جلسة عزاء فى مآتم!!

## الفصل الثالث:

### (الأستاذ هدف)

صوبت نظراتي تجاه أستاذ (هدف)، محاولا تهدئة الموقف، وتفوّه لساني بكلمات أقرب إلى الهمس: أرجو ألا تخرجني، وتفضل بالإفصاح عن (ما تشتهييه)، وجاءني الرد في صورة لغز. أخذ يدور حول نفسه، مرة يمينا وأخرى يسارا، يقفز إلى أعلى، ويجلس القرفصاء، ختمها بحركة بهلوانية، بالوقوف على يديه، وانطلاقا من هذا الوضع الغريب، حاول التعبير عن طلبه، من خلال التمتمة بعبارات متناقضة:

مرّة يطلب (وجبة حلو)، سرعان ما يلغيها بوجبة (مشطّطة)، (مثلجة)، بل (ساخنة)، تقدم في (طبق)، لا مانع أن تكون في (كوب)!!

أخيرا عاد إلى جلسته الطبيعية، وهنا كررت سؤالى: «ماذا يطلق على هذه الوجبة العجيبة؟!»

وأفصح عن طلبه بكلمة: (انعدام)، وبالمناسبة.

أنا معروف بين كل أصدقائى الضائعين باسم:

[(انعدام الهدف)]

## الفصل الرابع:

### (مجموعة الصحبة)

بدأ القلق يساورني، كيف أدير حديثي الآن، مع (مجموعة الصحبة)، وقد جاء الدور عليهم، للإفصاح عن طلباتهم، لكنهم تجاهلوا سماع كلماتي، نتيجة انشغالهم بأعمال غريبة: بعضهم يحاول أن يرسل نبضات شوشرة إلى عقل الأنسة (عذاب المراهقة) وآخرون يحببونها في الباطل، مدّعين أن الانتقال إلى حجرة (المخبخ) يمثل متعة، لا تقابلها متعة أخرى، وإنه أنسب مكان لقضاء (وقت الفراغ)!! متجاهلين (طبيعة تأثيثه)، حيث إن (مقاعد)، في الواقع، مصنّعة من خامات (بدائية التفكير)، وإعتناق (حجة الأسطورة والخرافات).

إلى الآن لم أحصل من الصحبة على رد مباشر، ولكنهم أفصحوا بدون كلام، عن وجبتهم المحببة، بعدما بات جميعهم محاطون بسحابة غير مرئية من (الغاز)، عصفت بأنفي مثل رائحة البيض الفاسد!!

أخيرا انقشعت تلك السحابة، وتنفست الصعداء، ولكن سرعان ما أصابني حالة من الاختناق، ونوبة سعال، أفقداني

النطق، ولوّنا عيناى بلون الدم.

انطلقوا يمزحون ويضحكون من جراء ما حدث، وجاء صوت  
أحدهم موجها كلامه لى:

«لا تشغل بالك، وجبتنا هي (فاسدة)، نحملها معنا أينما  
نكون، حيث لا يقدر على تحضيرها غيرنا من الناس، لذا  
اشتهرنا فى أوساط ضحايانا باسم: (الصحبة الفاسدة)!!!»

(رحلة عبثية)

حان الوقت لانصراف ضيوفى ، بعدها أصرت على متابعة ما يحدث فى بيئتى ، من حيث وجود علاقة تأثيرية متبادلة بين :  
(الهدف - المراهقة - الصحبة)

ومن منهم صاحب اليد الطولى فى التأثير على الاثنين الآخرين.  
للمرة الثانية أجد نفسى فى بؤرة الحدث ، ولكن هذه المرة طواعية ، لم تفرضها (الصدق) على من خلال زيارة آخرين لى ، وشدت الرحال ، مجندا أسلوب (المحاكاة) أثناء رحلتى ، لعلى أستطيع إضاءة الدهاليز المظلمة فى (عالم الثلاثية) وبالذات (الهدف).

أبحرت بسفينة أنا قبطانها ، فى محيط من الألغاز ،  
(متجاهلا) (تحديد) (ميناء الوصول).

يا ترى إلى من سوف تقودنى الأقدار؟ فئات الأهداف ..  
أم المراهقة .. أم الصحبة؟! تركت ، (متعمدا) تسليم القيادة  
(للرياح والأمواج) ، يقذفان بسفينتى إلى أينما يرغبان !!!

وحدث الذى كان فى الحسبان، حيث ارتطمت سفينتى  
بصخرة، وجنحت إلى اليابسة، تاركة إياى فى غيبوبة.  
وعندما عدت إلى وعيى، وجدت نفسى على أرض مجهولة.  
بدأت تلقائيا بالبحث عن أى شخص يتبع فئات (الأهداف)،  
لكننى افتقدتها فى الحارة والميدان.. فى النجع والمدينة، إلى أن  
ألمّ بى التعب.

## (زواج موفق)

كدت أعود أدراجي، وهنا لمحت عيْناي، في الأفق البعيد،  
(دارا متواضعة)، يتسرب من نوافذها أضواء ضعيفة.  
أسرعت الخُطى تجاهها، وعند وصولي، رأيت على بابها  
لوحة رقيقة تحمل عبارة: دار عائلة الأستاذ (هدف) وحرمه  
السيدة (مراهقة).

دفعني الفضول إلى دق جرس الباب، واستقبلني أهل الدار،  
بعد أن أفصح كل عن هويته.  
أدركت من حديثهم أن الأنسة (مراهقة)، أصرت منذ البداية،  
على الزواج من الأستاذ (هدف)، ولم ترض عنه بديلا، بعد  
الزيارة السابقة لي، وتصرفاتها الغريبة.  
حان موعد انتهاء زيارتي وافترقنا على أمل أن نلتقي بعد  
(خمس سنوات).

مرت الأيام والشهور سريعا، وحان وقت اللقاء، و(حددت)  
هذه المرة وجهتي إلى حيثما يقيمان، وأخذت بمقاليد القيادة  
للسفينة مصارعا الأمواج والرياح، حتى رسوت على شاطئ

الأمان، وسلكت طريقي، إلى عنوان الزيارة.  
وهناك كانت تنتظرني المفاجأة الكبرى، حيث (اختفت  
الدار)، وحل محلها (قصر) تحيط به الحدائق الغناء، وأمام  
بوابته يقف الخدم والحراس، وهم على علم (مسبقاً) بميعاد  
حضورى.

لاحظت أيضاً (اختفاء) (اللوحه القديمة)، أما (الجديدة) فقد  
كتب عليها:

[ممنوع اقتراب أو دخول فئات الصحبة الفاسدة]  
استقبلتني عائلة الأستاذ (هدف) وحرمة السيدة (مراهقة)،  
استقبالا مليئا بالمحبة والمعزة، يصاحبهما (طفلهما) الوحيد  
المولود حديثا، ويحمل اسم (الطموح).

تبادلنا الحديث، وتهكموا حول زيارتهم السابقة إلى عقلى  
وكيف توصلوا إلى حل لغز ما هو (الفیصل بين النجاح والفشل):

[هو: وجود عنصر (الهدف) بعيدا عن الصحبة الفاسدة]

(النهاية المحتومة)

استمتعت بالبيئة، التي أحاطت مقابلتى، وأنا أودّ، أن تتوقف عقارب الساعة، حتى يطول وقت الزيارة.

وقف حائلا أمام تحقيق رغبتى هذه، ضوء الشمس، الذى بدأ يخفت تدريجيا، معلنا قرب حلول موعد الغروب، وقدم الليل، مما يسبب إعاقة لى، أثناء تجوالى فى المدينة، ورحلتى الاستكشافية.

غادرت الملتقى الجميل، حيث قادتنى قدماى إلى أحد أحياء المدينة، التى يعمّ فيها الفقر، والبؤس.

أثناء تجوالى، اصطدم حذائى، (بمتسوّل) يتمدّد على الأرض، فى صورة كومة من العظام، يستجدى حسنة، من كل عابر سبيل.

أمعنت النظر، فى وجهه، واكتشفت، أنه (واحد) من (مجموعة الصحبة الفاسدة) الذين زارونى سابقا.

علمت بعدها، أن الآنسة مراهقة والأستاذ هدف، انفضّا من

حوله ، قبل فوات الأوان.

وهكذا أصبح (رمز الصحبة الفاسدة، وحيدا ومعزولا يعتنق التسول لا يجد ضحايا، ينفث سمومه ، في عقولهم.

**تمت**



## الفهرس

٣	تمهيد
٥	دعوة من مرآة
١٧	أرجوك لا تخطئ تقيمي
٣٣	داليا والسمة
٤٤	الأحلام مصدر السلطات
٧٠	مزرعة الطلاسم
٨٦	وماذا بعد؟!!
٩٤	نملة تبتلع أسدا
١٠٨	ثلاثية الـ (هـ) حرف أو لغز

رقم الإيداع

٢٠١٣ / ٣٩٥٩

الترقيم الدولي

ISBN 978-977-02-7745-4

١ / ٢٠١٣ / ٢٠

طبع بمطابع دار المعارف ( ج.م.ع )

---